A-PDF Merger DEMO : Purchase from www.A-PDF.com to remove the watermark

نظام الحكم الشمولي
ونظام الحكم الإسلامي

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ

٢٢١

الوعـــــي

العدد ٢٢١ ـ السنة التاسعة عشرة ـ جمادى الآخرة ١٤٢٦هـ ـ تموز ٢٠٠٥م

ارتقاء المسلمين واستقرارهم في الإسلام لا في الديمقراطية

مظاهر الوحدانية (١)

ليكن انتصار المقاومة في العراق انتصاراً لجميع المسلمين في العراق

معلومات عامة عن مدينة أنديجان ووادي فرغانة

«حزب التحرير» في وسائل الإعلام

- الأزهر يجيز كتابا لجد بوش يصف الرسول ﷺ بالـ«دجّال»
- الثقة ● موالاة الأعداء مذلة في الدنيا وعذاب في الآخرة

AL-WAIE

الوعي

السنة التاسعة عشرة – ٢٢١

جامعية – فكرية – ثقافية

تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
بترخيص رقم «١٦٦» صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥

المراسلات

ألمانيا

N. Abdallah
Postfach: 301513
D – 10749 Berlin
Germany

ثمن النسخة

لبنان	:	١٠٠٠ ل.ل.
ألمانيا	:	١ يورو
أميركا	:	٢,٥٠ دولار أميركي
كندا	:	٢,٥٠ دولار كندي
أستراليا	:	٢,٥٠ دولار أسترالي
بريطانيا	:	١ جنيه إسترليني
السويد	:	١٥ كورون سويدي
الدانمرك	:	١٥ كورون دانمركي
بلجيكا	:	١ يورو
سويسرا	:	٢ فرنك سويسري
النمسا	:	١ يورو
باكستان	:	دولار أميركي
تركيا	:	دولار أميركي
اليمن	:	٤٠ ريالاً

إقرأ في هذا العدد (٢٣١)

- كلمة «الوعي»: ليكن انتصار المقاومة في العراق انتصاراً لجميع المسلمين في العراق ٣
- رياض الجنة: أخلاق الرسول ﷺ في الدعوة (٢) .. ٥
- ارتقاء المسلمين واستقرارهم في الإسلام لا في الديمقراطية ٦
- «حزب التحرير» في وسائل الإعلام ١١
- نظام الحكم الشمولي ونظام الحكم الإسلامي ١٣
- أخبار المسلمين في العالم ١٧
- الثقة ٢١
- أوهام بريجنسكي (٢) ٢٥
- مع القرآن الكريم: مظاهر الوحدانية (١) ٢٩
- موالاة الأعداء مذلة في الدنيا وعذاب في الآخرة ٣٠
- معلومات عامة عن مدينة أنديجان ووادي فرغانة ٣٢
- الأزهر يجيز كتاباً لجد بوش يصف الرسول ﷺ بـ«الدجّال» ٣٤
- كلمة أخيرة: الإعلان الفضيحة لتجنيد الجواسيس لصالح الـ(سي أي إي) ٣٥

إلى السادة الكتّاب

- يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في «الوعي» دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.
- لا تقبل «الوعي» إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.
- لـ «الوعي» حق تصحيح المواضيع المرسلة، وهي غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.
- نرجو ترقيم جميع الآيات القرآنية ووضع خط تحتها وتحت الأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخريجها.
- جميع المراسلات ترسل إلى عنوان المجلة في ألمانيا.

عناوين المراسلين

ألمانيا
N. Abdallah
Postfach: 301513
D – 10749 Berlin
Germany

اليمن
جعبل أحمد عبد الله
P.O Box: 11056
Sanaa - Yemen

الدانمرك
AL - WAIE
P.O.Box 1286
2300 KBH. S
Danmark

أستراليا
AL - WAIE
P.O.Box 384
Punchbowl 2196
NSW - Australia

كندا : Canada
AL - WAIE
Eglinton Ave. East ٢٣٧٦
P.O.Box # 44553
Scarborough, ONT. M1K 2PO

England
Al-Waie
Suite 298
56 Gloucester Rd
London SW7 4UB

عنوان «الوعي» على الإنترنت
www.al-waie.org

بسم الله الرحمن الرحيم

ليكن انتصار المقاومة في العراق انتصاراً لجميع المسلمين العراق

كلمة الوعي

تستمر أميركا في احتلالها للعراق للعام الثالث من غير أن تحقق انتصاراً، وهي تشعر أن مشروعها الإمبراطوري الذي جاء مع بوش قد علق بالرمال المتحركة العراقية، وقد بدا هذا واضحاً في التقرير السري الذي قدمه مايرز، رئيس أركان الجيوش الأميركية إلى الكونغرس بعنوان «تقويم المخاطر» وأشارت إليه وسائل الإعلام المختلفة في أوائل شهر أيار الفائت. وقد جاء في هذا التقرير: «إن الضغوط على القوات الأميركية في العراق وأفغانستان تعرقل سرعة تحقيق نصر جديد في نزاعات أخرى» وأشار براين وايتمن، المتحدث باسم البنتاغون، إلى هذا التقويم مقال «لا يعني أن القوات الأميركية أصبحت أقل قدرة على هزيمة أعدائها في أي مكان في العالم؛ إلا أنه ربما تواجه صعوبات في إنجاز مهماتها في الأوقات المحددة التي تنص عليها خطط الطوارئ». فالجيش الأميركي، إضافة إلى مناطق الشرق الأوسط، يواجه وضعاً متفجراً في شبه الجزيرة الكورية بعدما أعلنت كوريا الشمالية أنها تملك أسلحة نووية. كما ينذر تعاظم قوة الجيش الصيني، وبلوغ ميزانية وزارة الدفاع الصينية حداً مقلقاً بالنسبة لأميركا، بحسب تصريحات المسؤولين الأميركيين. وسير أوروبا نحو وحدة منافسة لها، وخططها المعدة لروسيا وجمهوريات الاتحاد السوفياتي السابق لم تستطع تحقيقها كلها وبالتالي حمايتها، مع أنها لو كانت متفرغة، وغير منشغلة في العراق، لاستطاعت ذلك بسهولة... لقد جاء هذا التقرير ليكشف أن مشروع أميركا للتفرد في حكم العالم قد «بنشرت» دواليبه كما يقال. ويمكننا القول، بناء على ما تقدم، إن الخروج من العراق هو مطلب الإدارة الأميركية نفسها.

ولو جئنا إلى أرض الواقع، لوجدنا أن التململ بدأ يسري إلى كل جنبات المجتمع الأميركي، وبدأ الجميع هناك يتحدثون بالعلن عن ضرورة الانسحاب من العراق. وبدأت استطلاعات الرأي تشير إلى تدني شعبية بوش، وإلى أن قرار الحرب كان خطأ. ففي ٦/٢١ أقرّ بوش بـ«خطورة الوضع هناك» وأضاف «أفكر في العراق كل يوم... كل يوم» وأضاف: «سأحاول التفكير (في العراق) لأنني أدرك أن أناساً هناك في خطر، وأنا قلق على عائلاتهم، وبالتأكيد كل مرة يسقط قتيل أصلي من أجله». وفي تصريح يعكس الجو المخيم داخل أميركا وصفت النائب بيلوسي، زعيمة الديمقراطيين، الحرب على العراق بأنها «خطأ فادح». وقدم عدد من أعضاء الكونغرس من الحزبين اقتراحاً للبدء بسحب القوات الأميركية بحلول تشرين أول من العالم المقبل على غرار الانسحاب من فيتنام، وذلك كجزء من «استراتيجية خروج» من العراق. وذكرت وسائل الإعلام في ٦/٢٢ أن الجنرال جون فاينز قائد قوات التحالف أبلغ الصحافيين «أن أربع أو خمس كتائب من القوات الأميركية ستسحب من العراق، بعد الاستفتاء على دستوره» وقد جاء تصريحه هذا بمثابة مفاجأة؛ لأن الموقف الرسمي الأميركي التزم عدم تحديد أي جدول زمني لسحب القوات إلى ما بعد التأكد من قدرة القوات العراقية على ملء الفراغ الأمني. وفي جلسة استجواب أمام لجنة الشؤون العسكرية في الكونغرس اعتبر رامسفيلد أن «التزام موعد لسحب القوات الأميركية من العراق سيشجع المتمردين والقوى المعادية لأميركا في المنطقة» في حين حذر مايرز من أن الانسحاب من

العراق «سيكون كارثياً قبل إكمال المهمة» وقال جون أبو زيد «إن مستوى التمرد بقي على حاله كما كان قبل ستة شهور» أي لم يضعف. وفي كلمة له أمام مجلس حلف الأطلسي حذر زيباري من أن «تداعيات الفشل (في العراق) ستتجاوز حدوده». وقد جاء تحذيره هذا بعدما قال بوش في الاجتماع نفسه إن «التقارير الواردة من الميدان تفيد أن الوضع عسير».

وبناء على ما ذكر، يمكن القول إن الخروج من العراق مطلب أميركي رسمي؛ لأنه يعوق مشروع بوش الإمبراطوري، وإنه وإن بدا أن إدارة بوش تعارض الانسحاب، ولكنها تعارضه فقط قبل «إكمال المهمة» كما قال مايرز. وهذه المهمة تقوم على إعداد قوات عراقية تستطيع حفظ النظام السياسي العميل لها، والذي عملت على إيصاله إلى الحكم عبر انتخابات ديمقراطية زائفة، والعمل على صوغ دستور يقوم على القيم الرأسمالية الأميركية، ينتهي الإعداد له في ٨/١٥ القادم. وفي هذا قال بوش: «إننا نحقق تقدماً نحو بلوغ الهدف، وهو يتمثل بعملية سياسية تمضي قدماً في العراق، وفي تمكين العراقيين من الدفاع عن أنفسهم» ووعد بـ«إنجاز المهمة» باسم «السلام العالمي». وقال أمام مجلس حلف الأطلسي في ٦/٢٠: «ولكن مزيداً من العراقيين يتدربون للدفاع عن أنفسهم، وهذه هي الاستراتيجية التي ستنفذ، وستنجز هذه المهمة».

وفي سبيل دعم الحكم العراقي العميل تعقد أميركا المؤتمرات الدولية والإقليمية لدول الجوار والدول المانحة من أجل ضبط الحدود، وحفظ المكتسبات، وتسهيل ترتيب الأوضاع الداخلية والاقتصادية...

وفي سبيل استئصال المقاومة العراقية تقوم أميركا بعمليات عسكرية ضخمة (البرق، والرمح، والخنجر، والسيف) وهي عمليات على شدتها وإجرامها لم تستطع أن تحقق شيئاً. فما أن انتهت عملية البرق في بغداد، وأعلنت أميركا عن نجاحها، وابتدأت عمليات الرمح والخنجر في القائم، حتى ردت المقاومة، وبكثافة، وفي نفس المناطق التي نفذت فيها القوات الأميركية عملية البرق، وبعمليات نوعية، واعتبرت مؤشراً إلى تطور استراتيجية المقاومة وخططها وأسلوب تنفيذ هجماتها، مع استعدادها لمواجهة الطيران الأميركي بصواريخ مضادة من طراز «ستريلا»، وهذا يفسر أن استراتيجية المقاومين تقوم على عدم تمكين أميركا من تكوين قوات عراقية عميلة وتابعة للقوات الأميركية، يمكنها تسلّم مهمة حماية النظام العميل، وتأمين المصالح الأميركية بعد انسحاب القوات الأميركية.

وما يجدر ذكره هنا أن أميركا تعمل، وبقوة، كل ما من شأنه أن يظهر أن المقاومة العراقية تقوم عملياتها من منطلق طائفي، مستغلة أنها مقاومة سنية، بينما القوات العراقية التي تعدّها أميركا هي بمعظمها من الشيعة؛ وذلك لعدم تجاوب السنة مع أميركا. ومن أجل ترسيخ هذا الأمر، يقوم عملاء مأجورون لها بتفجيرات ضد الشيعة تارة، وضد السنة تارة أخرى، وتقوم باغتيالات علماء من الطرفين، بينما في الواقع، فإن المقاومة عندما تستهدف القوات العراقية إنما تستهدفها باعتبار أنها قوات عميلة، وليست شيعية.

إن فشل أميركا في تحقيق الحل العسكري في العراق، وعجزها عن القضاء على المقاومة ورأسها، جعل رايس، منذ أول أيام تسلمها للخارجية تقول إن الحل في العراق ليس عسكرياً، وهكذا كان، فقد ألجأ فشل الحل العسكري في العراق أميركا إلى سلوك طريق الحل السياسي مع الطرف الآخر. من هنا بدأنا نسمع عن عروضات تقدم لمن يقال عنهم أنهم سنة من مثل إشراكهم في لجنة صياغة الدستور عن

(التتمة ص ١٠)

أخلاق رسول الله ﷺ في الدعوة (٢):

إسلام خالد بن الوليد رضي الله عنه

أخرج الواقدي عن خالد رضي الله عنه قال: لما أراد الله بي ما أراد من الخير، قذف في قلبي الإسلام وحضرني رشدي، فقلت: قد شهدت هذه المواطن كلها على محمد ﷺ، فليس في موطن أشهده إلا أنصرف وأنا أرى نفسي أني موضع في غير شيء، وأن محمداً سيظهر... فلما صالح ﷺ قريشاً بالحديبية، ودافعته قريش بالرواح، قلت في نفسي: أي شيء بقي؟ أين أذهب؟ إلى النجاشي، فقد اتبع محمداً، وأصحابه عنده آمنون!! فأخرج إلى هرقل، فأخرج من ديني إلى نصرانية أو يهودية، فأقيم في عجم. أفأقيم في داري بمن بقي؟ فأنا في ذلك، إذ دخل رسول الله ﷺ مكة في عمرة القضية (الحديبية) فغيَّبت ولم أشهد دخوله، وكان أخي الوليد قد دخل مع النبي ﷺ، فطلبني فلم يجدني، فكتب إلي: «بسم الله الرحمن الرحيم. أما بعد: فإني لم أرَ أعجب من ذهاب رأيك عن الإسلام، وعقلك عقلك! ومثل الإسلام جهله أحد؟! وقد سألني رسول الله ﷺ عنك، وقال: أين خالد؟ فقلت: يأتي الله به، فقال: «مثله جهل الإسلام؟! ولو كان جعل نكايته وجده مع المسلمين كان خيراً له، ولقدّمناه على غيره» فاستدرك يا أخي ما قد فاتك من مواطن صالحة».

قال: فلما جاءني كتابه نشطت للخروج، وزادني رغبة في الإسلام، وسرني سؤال رسول الله ﷺ عني، وأرى في النوم كأني في بلاد ضيقة مجدبة فخرجت في بلاد خضراء واسعة. قال: فلما أجمعت الخروج إلى الرسول ﷺ قلت: من أصاحب إلى رسول الله ﷺ؟ فلقيت صفوان بن أمية... فأبى أشد الإباء. وقال: لو لم يبقَ غيري ما اتبعته أبداً. فافترقنا... فلقيت عكرمة بن أبي جهل... فقال لي مثل ما قال صفوان... فأمرت براحلتي فخرجت بها إلى أن لقيت عثمان بن طلحة... فأسرع الإجابة... قال: فغدونا حتى انتهينا، إلى الهدّة، فنجد عمرو بن العاص بها... فقال: إلى أين مسيركم؟... قلنا: الدخول في الإسلام واتباع محمد ﷺ. قال: وذاك الذي أقدمني، فاصطحبنا جميعاً حتى دخلنا المدينة... فأُخبر بنا رسول الله ﷺ فسُرَّ بنا... فأسرعنا المشي، فاطلعت عليه، فما زال يتبسّم إليّ حتى وقفت عليه... فسلمت عليه بالنبوة، فرد علي السلام بوجه طلق، فقلت: إني أشهد أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله، فقال: تعالَ، ثم قال: الحمد لله الذي هداك، قد كنت أرى لك عقلاً رجوت أن لا يسلمك إلا إلى خير». قلت يا رسول الله، إني قد رأيت ما كنت أشهد من تلك المواطن عليك معانداً للحق، فادعُ الله أن يغفرها لي. فقال رسول الله ﷺ «الإسلام يجب ما كان قبله» قلت يا رسول الله على ذلك. قال: «اللهم اغفر لخالد بن الوليد ما أوضع فيه من صدٍ عن سبيل الله» قال خالد: وتقدم عثمان وعمرو فبايعو رسول الله ﷺ ❑

ارتقاء المسلمين واستقرارهم في الإسلام لا في الديمقراطية

المهندس حسن الحسن

يتساءل البعض أوليست الديمقراطية هي التي أمنت الرقي والاستقرار في الغرب؟! أوليست تلك القيم هي غاية ما يسعى لتحقيقه البشر؟! أوليس من الغباء أن نترك مجتمعاتنا طريحة التخلف والاضطراب، يعبث بها حكامٌ فاسدون، ومفتون منافقون، بينما نستطيع أن نسمو بها من خلال الديمقراطية؟!

والجواب هو: لا شكّ بأن الغرب قد حقق تقدماً ملحوظاً في المجال السياسي والاقتصادي، وقد وضع أسساً تتسم بالاستقرار عموماً في هذين المجالين، كما أنّه متفوق مادياً على العالم الإسلامي بشكل واضح لا ينكره أحد. إلا أنّ المغالطة الكبرى الواقعة في البحث هي ربط تلك النهضة التي يحياها الغرب بتحقق الديمقراطية فيه، كما أنّ المغالطة الأكبر هي ربط الواقع المأساوي البشع الذي تحياه الأمة الإسلامية بالإسلام.

إن إطلالة سريعة على تاريخ الغرب الديمقراطي تظهر النقيض من ذلك الادعاء، حيث غرقت أوروبا الديمقراطية في عدة صراعات دموية طاحنة، وكانت الحربان العالميتان أشنع ما أنتجته تلك الديمقراطيات من حروب على مر التاريخ. ويتضح من خلال تتبع أحوال الغرب عموماً أن الخيار الديمقراطي لم يكن هو الأسلم أو الأكثر ضماناً للأمن والاستقرار، ويكفي التذكير بأنّ هتلر وموسوليني وبوش إنما أوصلهم النظام الديمقراطي إلى كراسي الحكم، مع أن برامج هؤلاء تقوم على فكرة إبادة الخصوم، وتحطيم الآخرين، والحرب الوقائية، بغية تحقيق أهداف نفعية أو عصبية عنصرية، وأخرى هشة وتافهة في مجملها.

ومن الجدير ذكره أن تلك الحالات لم تكن نشازاً في الغرب الديمقراطي، إذ طالما نشأت صراعاتٌ داميةٌ بين القرى المختلفة فيه. أضف إلى ذلك أن دول الغرب الديمقراطية عموماً مارست ومازالت تمارس الاستعمار بأبشع أشكاله، بحق الشعوب المغلوبة على أمرها، كما هو الواقع في آسيا وأفريقيا وأميركا اللاتينية، مما يضع علامات استفهام حول ماهية معنى التفول الديمقراطي، الذي يطلق العنان للإنسان للإطباق على أخيه الإنسان، ضمن قوانين يسنها ويتحكم بها الأقوى للسيطرة على الأضعف، مزيناً إياها بوضعها في خانة عولمة قيمه الخاصة تحت عنوان القيم الإنسانية المطلقة، مستعملاً إمكانياته الضخمة وآليات الاتصال الحديثة لتحقيقها، معتبراً أن قوته تمنحه الحق بفرض هيمنته وتصوراته على الآخرين، ليس لإنهاضهم وتحريرهم، إنما من أجل استغلالهم واستعبادهم، وهذا مشاهدٌ على مدار قرون من الزمان، ومازال قائماً محسوساً في أيامنا هذه.

وما حلّ بالعالم الإسلامي جراء تحكم الغرب الديمقراطي فيه لم يكن إلا نماذج ساطعة على ذلك، فها هي مأساة أهل فلسطين ماثلة للعيان، وقد صنعتها لهم بريطانيا العظمى صاحبة أهم وأقدم ديمقراطية موجودة في العالم الحالي، إضافة إلى جريمة تقسيم بلاد المسلمين التي دبرت

بمكيدة فرنسية بريطانية صرفة، وبالسيطرة على ثروات الأمة الإسلامية ونهبها، وتنصيب أتباعهم الخلص لهم عليها، من حكام تربأ وحوش الغاب أن تتشبه بهم، بل ودعمهم معنوياً ومادياً وسياسياً بكل ما يلزم؛ لشل الأمة الإسلامية، ولشد القيد على معصميها، وإرغامها على التقوقع والانكفاء عن حركة النهضة والارتقاء. فهذه نماذج لا يمكن أن تخطئها العين، أو تنساها الذاكرة، مما أنتجته الديمقراطية الغربية في العالم ككل، وفي العالم الإسلامي بشكل خاص. ثم هذه أفريقيا تكاد لا تزال تعيش القرون البدائية بعد حوالى قرنين من الاستعمار والاستعباد. بينما نجد في المقابل أن الإسلام دخل الأندلس لينقلها، في عقود معدودة، إلى مستويات تعدل مستوى بلاد الفاتحين أنفسهم، بل تفوقه في بعض جوانب الحياة. فأين الثرى من الثريا؟

وبوضع فكرة الديمقراطية ومقتضياتها في سياقها الطبيعي والمنطقي الذي يحكمها من خلال معطيات الفكرة نفسها، نجد أنّ فكرة تقديس الإنسان لنفسه ورغباته، وجعله الحكم والحاكم على الأفعال والأشياء بالخير والشر، والحق والباطل، والمحظور والمسموح، إنما تعزز لا محالة عند صاحبها الناحية الفردية، فتسيطر عليه الأنانية، وتجعله يرى العالم ويتعاطى معه من زاوية واحدة معينة هي مصلحته فقط، مما يعلي عنده القيمة المادية على غيرها من القيم الروحية والأخلاقية والإنسانية؛ فتهيمن عليها تدريجياً إلى أن تسحقها؛ لأن الأصل لديه هو تحقيق أكبر قدر ممكن من السعادة التي يتصورها لنفسه، بمعزل عن تلك القيم، التي قد تستغل بدورها في تحقيق طموحه ورغباته؛ مما يطلق العنان للغريزة لإشباعها إلى حد التخمة، ويتحول العقل إلى مجرد أداة تستعمل في استثمار كل شيء لتحقيق أكبر قدر من اللذة، حيث تساوي هذه لديه السعادة الوحيدة ذات المعنى المبرر عقلاً. ولا يغير من هذه النتيجة شيئاً أن يشرّع للناس مجموعة منتَخَبة من بينهم، لأن فكرة المنفعة القائمة على تحقيق القيمة المادية الخالصة هي المُشَكِّلَة لمفاهيمهم، والمسيطرة على إراداتهم.

وانطلاقاً مما سبق، فقد نتج في الغرب الديمقراطي عموماً التفكك الأسري والانحلال الأخلاقي، وسيطرت الحياة الفردية الأنانية على سكانه، الذين يجتمعون ويتفرقون على أساس فكرة المنفعة، مما يلغي آدمية الإنسان ويحوله إلى بهيمة ترى في الإشباع المادي كل شيء. وبما أن إشباع الجوعات العضوية منها والغرائزية متناهيةٌ ومقصورةٌ على أعمال طبيعية محددة، يندفع الكثيرون، خصوصاً المترفون منهم، إلى البحث عن أنماطٍ جديدة غير مألوفة للإشباع، وهو ما يعزز استباحة فكرة الشذوذ على أوسع مدىً ممكن. كما يؤدي ركون الإنسان إلى القيمة المادية بسد آفاق الناحية الآدمية لديه، فيوصله إلى الاكتئاب، ويحفزه على الانتحار.

ومن هنا كانت الديمقراطية تُعنَى بشكل مباشر ومتلازم بعزل الدين، وأبحاثه، ومتعلقاته، وكل ما يتصور أن له قداسة ما، عن التأثير بحياة الإنسان، ليُترَك له هو وحده الخيار المطلق لتحديد معالم سيره في الحياة، استناداً إلى حقائق نسبية وأخرى مطلقة، نتاج قوانين طبيعية مزعومة، والتي تخلص إلى كف إرادة الخالق عن التدخل بشؤون الإنسان، وتحريره من كل قيد سوى ما يراه مناسباً لاستمرار تلك الحرية على أمثل وجه يراه في الحياة، مما لزم معه فرض العقد الاجتماعي، ونموذج الدولة المدنية الحديثة؛ لتأمين استمرارية إطلاق الفرد لحريته، وضمان عدم المس بها (وهذا كله مقدوح بصحته إذ يتحول معه الإنسان

إلى مجرد عبد أسير لقوانين أصحاب اللعبة من الأقوياء والمتنفذين، وغالباً ما يعامل كالسلعة المجردة لا أكثر).

من هنا نرى أن ما أنتجه الغرب من فلاسفة وباحثين، ومن أنظمة حكمٍ بمختلف أشكالها، واختراعات تقنية بمختلف إبداعاتها بإيجابياتها وسلبياتها، ليس من لوازم فكرة الديمقراطية، كما أنها ليست أصلاً من أصولها، ولا حتى فصلاً من فصولها، بما فيها أبرز ما في أنظمة الحكم القائمة في الغرب في أيامنا هذه من فصل السلطات الثلاث، إذ هي مما ارتآه المفكرون مناسباً لضمان استقرار المجتمعات بعيداً عن استئثار شريحة منه، أو فئة ما دون غيرها، بالملك والسلطة، وتحويلها إلى مزرعة خاصة بها مملوءة بالعبيد، تمتلكها تلك الفئة، ويتوارثها الأقوياء!! بل إن وجود السلطة أصلاً هو مخالف لحرية الإنسان لما تفرضه من قيود وأنظمة، وتلك السلطات لم تكن موجودة قط في ديمقراطية أثينا، حيث كان الناس هم الحكام والمحكومين، وكانوا يقترعون بشكل مباشر في المدينة على كل شيء. والسلطة المجردة هي أمر لا بد منه من باب الحاجة إليها لتنظيم شؤون الناس، وليس لأنها واجبة؛ ولذلك لا يوجد عهد أو عقد ثابت ملزم حتمي لنظام الحكم، إنما يترك أمر اختياره وتطويره للناس أنفسهم.

وبالتالي فقد يطرأ تغير على تلك النظرة لموضوع السلطات، خاصة في ظل التحولات الهائلة في ثقافة الإنسان ومعارفه وسرعة الاتصال والتواصل، وصراع الحضارات وتنافس الأقوياء أو توافقهم في زمن العولمة، مما يفرض دراسات تعالج كيفية إدارة شؤونه في ظل عدم جدوى استمرار السلطات القطرية والوطنية وصغر حجم الكوكب نسبياً، حيث ينبغي أن يخضع الجميع لقانون الأقوى الذي يصدر القرار ويلزم الجميع بالتنفيذ على الصعيد العالمي، بل ويتدخل في كل صغيرة وكبيرة من شؤون البشر، مما يلغي الشأن الداخلي للدول، ويفرض نظاماً ذا صبغة عالمية، تحكمه قوانين نسبية مستمدة من ثقافة القوى المتحكمة. مما يعني أن فصل السلطات هو اقتضاء مرحلي يعالج أزمة حكم زمانية ومكانية معينة، يمكن الانصراف عنها إلى ما يوائم الواقع أكثر حين تغيره من المنظور الديمقراطي، وهو ما نشاهد حصول بعض منه على الصعيد العالمي الآن.

لذلك فإن الرخاء والاستقرار الاقتصادي والسياسي الذي يحياه الغرب يرجع في مجمله إلى عوامل أخرى لا أثر للديمقراطية فيها إلا بقدر ما تؤمن تلك العوامل، وعلى رأسها انسجام شعوب الغرب مع أنظمة الحكم فيها، ووفرة الثروات الناتجة عن استعباد الآخرين والهيمنة على مقدراتهم، إضافة إلى التقدم التقني الكبير، والقوة العسكرية الضخمة، والهيمنة السياسية، والاستئثار بمقدرات ٨٠% من ثروات شعوب الأرض لصالح البقية القليلة.

أما بالنسبة للأمة الإسلامية فقد عاشت ثلاثة عشر قرناً من الزمان تنتسم فيها معنى الوجود، حملت فيها رسالة الإسلام بسماحته الخالصة، لتخرج الناس من عبادة المادة إلى عبادة الله، وبنت فيها حضارة زاهرة في الأندلس وآسيا الوسطى وما بينهما، من طنجا إلى جاكرتا مروراً بالقاهرة ودمشق وبغداد، واتسمت أحوالها بشكل عام بالاستقرار، والوحدة، ورهبة الجانب، والعزة، والاعتزاز بما لديها، مع الاعتراف بوقوع كثير من العثرات والشكاوى والإساءات التي وقعت هنا وهناك، بسبب التقصير في تطبيق الإسلام، وبسبب طبيعة حياة البشر التي لا تخلو من كدر وهم وتقصير وصراع، وهذه هي سنة الله في خلقه، وهي ما يدفع بالعباد على الدوام إلى

الإبداع والتغيير والتحسين، وهي ما يحفز الأمم عادة بالعمل على دوام الارتقاء.

كانت الأمة تهيمن عليها حقيقة واحدة هي: إن علاج مشاكلها إنما يكون بالثبات على الإسلام، وإن تصحيح أوضاعها المعوجة إنما يكون بالتزام منهجه، وتطبيق معالجاته، وتجسيد أنظمته، إذ كانت معايير تمييز رقي الأمة من انحطاطها دوماً مرتبطةً بمدى ارتباطها بدينها. وبهذا الميزان كانت تسير الأمة حتى زمن إسقاط دولة الخلافة عام ١٩٢٤م، وإزالة نظام الحكم في الإسلام تماماً من واقع الوجود في العالم، حيث تحول المسلمون نهبة لغيرهم، ولقمة سائغة يلتهمها أعداؤهم، يحكمهم التخلف والتشرذم والضعف والجمود الذي رسم لهم بعناية فائقة. وبات المسلمون يلهثون وراء كل ناعقٍ يصيح لهم بالتنوير والتطور والتقدم، والسير على درب الغزاة المستعمرين ممن حارب الأمة واحتل ديارها وشرذمها وأذلها وسامها سوء العذاب، وصار المسلمون يتأرجحون بين اشتراكية شيوعية ملحدة تغنوا بها ردحاً من الزمان، وليبرالية ساقطة ساقتهم من خذلان إلى خذلان، وبين هذه وتلك سقطوا في فخ القطرية الضيقة، والوطنية المقيتة، والقومية المنتنة، وعندما ثاب المسلمون إلى رشدهم، وبدأوا يعون حاجتهم إلى الارتباط بدينهم، والالتزام بشرع ربهم، وإعادة دولة الإسلام، دولة الخلافة الراشدة من جديد، بدأت مرحلة جديدة من إلغاء الدين، حيث اكتفى البعض بالمطالبة بتطبيق مقاصده العليا بعد تفريغه من محتواه، وحشوه بما ينقض غزله عروة عروة بديمقراطية تشترط خضوع الإنسان لثقافة غربية غريبة عن الإسلام، لا يمكن أخذها من غير أخذ مفاهيمها عن الحياة، والمناخات التي تشكلت فيها، والتي تؤمر الأمة اليوم بأخذها جملة أو سحقها جملة.

ونسي المطالبون بالارتماء في أحضان الغرب، المنادون بثقافته وديمقراطيته وقيمه، الداعون إلى مسايرته لتخليصهم مما ابتلاهم هو فيه، أن من لا يستطيع أن يحرر إرادته من براثن أزلام أعدائه، لهو أعجز من أن يتخلص من عدوه الحقيقي، ولهو أشد عجزاً من أن يأخذ ويطالب بالمزيد، لأنه عبد وليس بسيد مختار.

إن الأزمة الفكرية الحقيقية التي تكمن عند تبيان علاقة الإسلام بالديمقراطية، هو ما رسخ من مفاهيم عن علاقة الديمقراطية بالكنيسة، وإسقاطها على الإسلام، متناسين طبيعة الظروف التي نشأت فيها الديمقراطية، والمناخات التي تحكمها، وغافلين عن طبيعة الإسلام في نفس الوقت، حيث إن فصل الدين عن الحياة في أوروبا ساهم بشكل مباشر في إحداث نقلة نوعية في تاريخها، لخلو النصرانية التي حكمت أوروبا من التشريع أصلاً، مما كان يعني أن استمرار تطبيقها هو لتأمين مصالح فئة ضيقة منتفعة منها، وهو ما فرض قيود التخلف والظلام على تلك الشعوب عدة قرن.

أما الإسلام فإنه لا يمكن مقارنته بحال مع تلك النصرانية، حيث كان سبباً واضحاً لاستقرار الأمة ورقيها وتقدمها، وما سحق الأمة الإسلامية لجبروت فارس والروم، وتحرير البلاد والعباد من ظلمهما، وهيمنتها على الوضع الدولي قرونا طويلة، ودخول شعوب بأكملها فيه، إلا بعض دلائل ذلك النجاح الباهر، ودلائل واضحة على عظم أثر الإسلام في الشعوب التي اعتنقته وجاهدت في سبيل نشره.

ولذلك كانت عصور النهضة والرقي والإشراق في حياة الأمة هي زمن إحسان تطبيق الإسلام فيها. وأن المشكلة الحقيقية التي جابهت الأمة وجعلتها تتلكأ، هي ما لحق دولة الخلافة من

ثغرات إثر التهاون بالتطبيق الكامل لأحكام الشرع، كغمط الأمة حقها في انتخاب حكامها، وتحول الدولة إلى ملك وراثي، وقلة المحاسبة، وما شاكل؛ لذلك كان التقصير في تطبيق الإسلام، هو الذي أنتج تلك الإخفاقات. وهذا على عكس الكنيسة التي كان وجودها في السلطة سبب إنهاك البلاد وإهلاك العباد، حيث تحولت إلى وسيلة يستثمرها الحكام وأصحاب النفوس الدنيئة في السيطرة، وجمع الثروات، واستعباد الآخرين. والحق يقال إن رجال تلك الكنيسة الظلامية المشؤومة في أوروبا، في عصور نعتت بأنها القرون الوسطى وعصور الظلمة، تشبه أحوال حكام العرب والمسلمين في أيامنا هذه، حيث إنهم على أتم استعداد للتضحية بالأمة ومصالحها في سبيل نزواتهم، واستتباب أمور الحكم لهم، ولو كان ذلك فوق جثث الناس الذين يطالبونهم بأبسط حقوقهم المشروعة.

ولذلك فإن العودة إلى الإسلام تغني عن المناداة بالديمقراطية، تلك، التي لم تشعر الأمة بحاجة إليها ولا إلى غيرها من الثقافات طوال فترات تطبيقها دينها، بل كانت الأمم الأخرى عالة على المسلمين وعلى حضارتهم الرائعة، فأمة أعزها الله بالإسلام، أرقى من أن تتركه لاهثة وراء فضلات البشرية ❑

(نتمة كلمة الوعي)

طريق إشراك ٢٥ عضواً منهم. وبدأنا نقرأ عن العمل لإلغاء قانون «اجتثاث البعث»، وتعديل قانون الانتخاب للسماح لحزب البعث بالمشاركة في الحياة السياسية، بالاسم ذاته، بعد إجراء تعديلات على هيكليته التنظيمية، وطرح برنامج سياسي جديد، وعن طريق إعادة الجيش العراقي السابق والذي قال عنه معن طه الجبوري رئيس «مؤتمر مناضلي الداخل» إنها «تمثل خطوة مهمة للقضاء على الأعمال العسكرية، وسحب البساط من تحت أقدام القوى الإرهابية. ثم إن أميركا، وعلى طريقة التفريق بين أطراف المقاومة، أخذت تصور، هي ومن معها من عملائها السياسيين، أن هناك مقاومة شريفة وهي مشروعة ويمكن التفاوض معها، وهناك مقاومة طائفية تكفيرية، تقتل الشيوخ والنساء والأطفال، فهؤلاء لا مجال للتفاوض معهم. إنها أساليب شيطانية تريد أن تتخذ بين حركات المقاومة سبيلاً.

هذا ما تسعى إليه أميركا للخروج من مأزقها، وإن على المقاومة عدم الانزلاق إلى أن تكون جزءاً من المشروع السياسي الأميركي. إن الشعب الأميركي مع قياداته السياسية، في الحكم وخارجه، يعيشون اليوم هاجس الانسحاب المذل من العراق على غرار فيتنام، وإنها لخطوات قليلة باقية أمام المقاومة لتصل إلى النصر، فعليها أن لا تضيعه بأن تدخل فيما تريده أميركا. فإن في دخولهم هذا إخراج لأميركا من ورطتها. بل على العكس، عليها أن تكثر من ضرباتها الشديدة في هذه الفترة. وعليها أن تظهر من الوعي بحيث تكون على عكس ما تصوَّر عليه من أنها طائفية، عليها أن تجعل انتصارها انتصاراً لجميع أهل العراق، نعم عليها أن تبقى موحدة على أهدافها، وأن تجعل غايتها من عملها إرضاء الله، وأن تشكل أهل قوة ونصرة لهذا الدين، وللعاملين على إقامته، حتى تقوم الخلافة الراشدة الثانية الموعود بها المسلمون في هذا الزمان، إن شاء الله تعالى. وأن تسعى لتكون هي الفئة المنصورة التي ذكرها الرسول ﷺ أنها لا تزال قائمة حتى يقوم هذا الدين، وبذلك يتحقق جميل الوعدين من الله ورسوله، وعلى الله قصد السبيل ❑

«حزب التحرير» في وسائل الإعلام

نشرت مجلة التمبو (Tempo) التركية، ذات الرواج بين الطبقة البيروقراطية في تركيا، في ٢٠٠٥/٥/٣١م هذا المقال تحت عنوان: الإسم: حزب التحرير/ سلاحه: المنشورات/ دعايته: الرسائل/ هدفه: الشريعة.
«الإسلام المتجذر» الذي يخيف آسيا.

في ٣٠ أيار ٢٠٠٣م، أي تماماً قبل عامين، قامت مؤسسة هيريتيج، والتي تعرف بعلاقاتها الوطيدة بحكومة المحافظين في أميركا، والتي عرفت بين الناس بأنها دائرة من دوائر (الثنك - ثانك)، ذات العلاقة اللافتة للنظر بالمنظمات الاستخبارية الأميركية، بإصدار تقرير موقع باسم أرييل كوهين بعنوان: التنظيم الذي يوجع رأس أوزبكستان، الدولة الجديدة في آسيا الوسطى التي تملؤها الاضطرابات: «حزب التحرير: تهديد موجه ضد مصالح دول اتحاد آسيا الوسطى». وضمن تقرير مؤسسة هيريتيج، تم تسليط الضوء على مجريات الأمور، منذ ذلك الوقت إلى أيامنا الحالية. وركزوا على أن أميركا تخطط لدعم الأنظمة الحاكمة في آسيا الوسطى «بالعتاد العسكري» لتتمكن من مواجهة حزب التحرير الذي لم ولا يستخدم الأعمال المسلحة. بالإضافة إلى وجود نقطة ثانية مهمة في التقرير، وهي أن حزب التحرير الذي يفوق أعضاؤه العشرة آلاف خارج أوزبكستان، منظمين في سوريا، باكستان، إندونيسيا، تركيا.

... إن وادي فرغانة، والذي يمثل الكعبة الحقيقية للإسلام المتجذر، يشكل تنظيم حزب التحرير هناك قاعدة قوية. والذي يلفت الانتباه في هذا الأمر، أن هذا التنظيم الراديكالي، والذي نشأ في أواسط الخمسينات في الشرق الأوسط «لم يسقط ويتهاوى أبداً»، نحن نقف أمام هذه الحقيقة. وفي ١٩٦٧م بدأت تركيا تواجه مدّ حزب التحرير، حيث ووجه التنظيم بمحاكمات بتهمة العمل لإقامة دولة إسلامية تحت قيادته، وكان يتولى أورجومانت أوزكان - وهو من الأسماء البارزة للإسلام الراديكالي في تركيا - قيادة هذا التنظيم في تركيا. هذا التنظيم الذي أنشأه فلسطيني عام ١٩٥٣م، كانت تركيا أحد أهم العناوين التي تقصدّها منذ أول أيامه لإيصال فعالياته إليها. فعندما كان أورجومانت أوزكان طالباً في السنة الثانية في كلية الحقوق عام ١٩٦٧م حوكم بتهمة العضوية في حزب التحرير، وتوفي عام ١٩٩٥م. إن تنظيم حزب التحرير الذي ظهر اسمه على الساحة التركية منذ عام ١٩٦٧م مازالت فعالياته مستمرة في تركيا حتى الآن بل وفي ازدياد، على الرغم من أن العمليات التي توجهها قوات الأمن ضد هذا التنظيم أيضاً لم تتوقف.

في سجلات الأمن، يذكر أن من أهم التواريخ التي نظم فيها عمليات اعتقال ضد هذا التنظيم، كانت عام ١٩٨٥م، حيث تم في ذلك العام اعتقال كافة أعضاء حزب التحرير في تركيا. ففي ليلة ٢١ أيلول ١٩٨٥م، قامت قيادة العمليات الخاصة، باعتقال قائد التنظيم في تركيا الأردني الأصل "حابس أسعد مصطفى منصور"، بالإضافة إلى اثنين آخرين. وفي بدايات عام ٢٠٠٠م عاد اسم التنظيم للظهور مجدداً

في تركيا، تماماً كما حدث في أوزبكستان. ذلك أن الحركات الإسلامية وصلت إلى ذروتها في أوزبكستان، وبالأخص في وادي فرغانة عام ١٩٩٩م ❑

بقلم تُتكُون أكباش

«محمد زكي» وإعلام «حزب التحرير»

نشرت صحيفة (الصحافة) السودانية في عددها رقم ٤٢٧٨ في المقال التالي، والوعي تنشر على صفحاتها بعض ما جاء في المقال لاطلاع قرائها عليه:

● للسيد «الصادق المهدي» سكرتير لشؤون الإعلام يسمى «محمد زكي» شاب نحيل، ثلاثيني العمر، أبيض البشرة. خلافاً لما هو سائد بين كوادر حزب الأمة وكيان الأنصار، يتحرك بحيوية في كل الاتجاهات.

... أقارن منذ فترة بين «محمد زكي» ومكاتب الإعلام في «المؤتمر الوطني» و«القصر الجمهوري» وأي وزارة سيادية.. فلا أجد وجهاً للمقارنة!!

● نموذج آخر: حزب التحرير الإسلامي «المحظور» هذا الحزب رغم الحظر يمارس نشاطاً إعلامياً مدهشاً!! فما تمر حادثة، سياسية أو غير سياسية، ولا تصدر الحكومة قراراً، إلا وكان لحزب التحرير بياناً يحتويه «مظروف» يحمل «ترويسة» الحزب، وبعد سويعات فقط من صدور القرار الحكومي، حتى ولو كان قرار الحكومة يمنح العاملين عطلة لأعياد شم النسيم، تجد على منضدة مكتبك بياناً مدعوماً بالآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، يفند قرار الحكومة، ويجعله مخالفاً للقرآن والسنة!!

● غالب الصحفيين يتلقون بصفة راتبة بيانات كثيفة من حزب التحرير!! وعندما كنت مديراً لتحرير صحيفة الدولة، لم تكن أدراج المكتب تحتشد ببيانات الحزب الحاكم، ولا توضيحات الحكومة وملفاتها، بل كنت أعاني من كثرة بيانات «حزب التحرير» التي يزدحم بها المكتب!!

● إعلام الإنقاذ "يا سادتي" يحتاج إلى «محمد زكي» كما يحتاج إلى الاستفادة من تجربة كوادر حزب التحرير الإسلامي، الذين لا تتوفر لهم إمكانيات ونثريات وسيارات فارهة كما تتوفر لكوادر الحكومة من إعلام «اتحاد الشباب الوطني» الذي نرى «لافتاته» ولا نرى له أثراً في الأحياء والقرى والفرقان، وإلى إعلام رئاسة الجمهورية والذي انحصر عمله في توزيع رحلات السفر الخارجية والداخلية على رؤساء التحرير، وبعض الكتاب المرافقين للسيد الرئيس، والسيد نائبه الأول. حتى، وهذا مبلغ علمي، إن المسؤول السيادي غالباً ما يتدخل في اختيار مرافقيه، فتبقى المهمة شكلية ومراسمية... ومزاجية!!

... إعلام الإنقاذ يحتاج إلى «محمد زكي» ولا يحتاج إلى «دكاترة» و«فلاسفة» ويحتاج إلى الاستفادة من تجربة شباب «حزب التحرير»!! ❑

نظام الحكم الشمولي ونظام الحكم الإسلامي

أحمد الخطيب

يتردد كثيراً في وسائل الإعلام مصطلح «نظام الحكم الشمولي» ويراد به كل نظام لا يعترف بالديمقراطية ولا يتبنى مبدأ فصل السلطات، ويدخل فيه بالطبع جميع الأنظمة الدكتاتورية الفردية، ويحملونه مسؤولية كل فساد وشر يحدث في الدولة، كما ويحملونه مسؤولية كل أنواع التخلف في جميع قطاعات المجتمع.

وبشكل إجمالي فإن الأنظمة التي لا تلتزم الخيار الديمقراطي تُتهم بأنها أنظمة شمولية، وتوصف بشتى الأوصاف السلبية، وتُنعت بأقبح النعوت.

ويغالي بعضهم بالقول إن أي نظام حكم لا يُطبق الديمقراطية هو نظام حكم شمولي؛ وعليه فيكون نظام الحكم في نظر هؤلاء الغربيين لا يخرج عن واحد من اثنين: إما أن يكون ديمقراطياً وإما أن يكون شمولياً.

بهذا الوصف التعسفي لأنظمة الحكم يتم إسقاط هذا الوصف ليس على أنظمة الحكم الوضعية الحالية وحسب، بل ويعمم على جميع أنظمة الحكم التي عرفتها البشرية منذ فجر التاريخ، فكأن الحضارات والثقافات على مر العصور لم تعرف سوى هذين النظامين.

وبناءً على ذلك فإن نظام الحكم الإسلامي يكون بحسب نظريتهم هذه هو نظام حكم شمولي، يستوي مع أنظمة الحكم الاستبدادية الدكتاتورية الحالية القائمة في معظم الأقطار العربية والإسلامية، كما ويستوي مع الأنظمة الشيوعية والفاشية، فجميعها في عرفهم تعتبر أنظمة شمولية.

إن القياس والتعميم ابتداءً هو منهج خاطئ في الحكم وفي الأبحاث الفكرية؛ لأن النتيجة المؤكدة لهذا القياس فيها من الظلم والتعسف والتجني ما يجعلها لا ترقى حتى إلى مستوى النقاش، والأصل أن تبحث كل حالة على حدة، فكل نظام حكم له مزايا ومواصفات تميزه عن الآخر، فلا يجوز إطلاق الأحكام بالقياس الشمولي؛ لأن ذلك يجعله قياساً تعسفياً لا يتوافر فيه عناصر القياس الكاملة الصحيحة.

على أن كشف حقيقة أية فكرة هو الذي يدفعنا لمناقشتها؛ لإدراك كنهها فلا تنطلي علينا أية أعمال تدليس فكرية قد يقام بها في محاولة مرسومة لإخفاء الحقائق من خلالها.

إن نظام الحكم الشمولي من وجهة نظر الغرب لا يبتعد كثيراً عن نظام الحكم الديكتاتوري الفردي الذي يُمجد فيه الزعيم، ويُقدس الحاكم الذي يجمع كل السلطات بيده، والذي يسيطر

على جميع مؤسسات الدولة؛ فيكون هذا الفرد الحاكم هو الآمر الناهي في كل شؤون المجتمع، ويصبح ما يقوله هو القانون، في الوقت الذي لا يخضع هو للقانون؛ لأنه يعتبر فوق القانون، بل وفوق المحاسبة، إذ لا نظير له في البلد كما يتوهم، وبالتالي فإنه لا يتنحى عن السلطة تحت أي ظرف من الظروف، إلا إذا غيَّبه الموت، أو نجح انقلاب في خلعه.

ومن مزايا النظام الشمولي الدكتاتوري أنه يقيم أجهزة بوليسية أمنية قمعية تنتهك الحقوق، وتبطش بمن يعترض أو يحاسب أو يختلف، مجرد اختلاف، مع مزاج الحاكم. ومن الأمثلة على هذه الأنظمة الشمولية الأنظمة القائمة في البلدان العربية حالياً، والأنظمة الشيوعية التي كانت قائمة إبان العهد السوفياتي، والأنظمة العسكرية في مختلف أرجاء العالم وما شابهها.

ومن المفارقة الغريبة أن أنظمة الحكم الشمولية التي دأب الغرب على مهاجمتها، هي نفسها التي أقامها الغرب بنفسه منذ دخول عهد الاستعمار للبلاد المستضعفة، والتي لم يكن فيها من قبل مثل هذه الأنظمة، فالاستعمار الغربي تحديداً هو الذي أنشأ هذا النوع من الأنظمة، وهو الذي ما فتئ ينتقدها.

وذرائع ومبررات وجود مثل هذه الأنظمة الاستبدادية الفردية المسماة بالشمولية هي بالنسبة لأصحابها لا تخرج عن ثلاث حجج:

١) الادعاء بأن الحفاظ على أمن الوطن والمواطن من الذين يتربصون به، وهم كثر في الداخل والخارج كما يُزعم، اقتضى وجود مثل هذه الأنظمة الاستبدادية.

٢) القول بأن الديمقراطية لا تتماشى مع الدين، وهذا خاص ببعض الأنظمة التي تدعي بأنها أنظمة دينية كالسعودية مثلاً، هذا القول اقتضى وجود أنظمة سُمِّيت بالشمولية.

٣) الزعم بأن الصراع مع العدو اليهودي هو الذي استوجب وجود هذه الأنظمة الشمولية الفردية الدكتاتورية التي تستطيع مواجهة العدو كما زعموا.

لقد كان من الطبيعي أن تظهر نتائج وآثار لهذه الأنظمة على أرض الواقع، حيث تمثل أسوأ ما يمكن أن يتمخض عن تلك الأنظمة وكان من أبرزها:

١- عسكرة الدولة والمجتمع، وقتل الحياة الطبيعية والمدنية في البلاد، وتمثل ذلك في فرض ما يُسمى بقوانين الطوارئ العرفية الدائمة.

٢- اعتبار التسلط والقهر والقمع شيئاً عادياً في ظل هذه الأنظمة القمعية.

٣- تدمير القيم السامية والعليا في المجتمعات، وبث الذعر والرعب في كل زاوية من زوايا المجتمع من قبل الحاكم وأجهزته وأدواته.

٤- نشر مختلف أنواع الرذائل والشرور بحرية تامة، باعتبار أنها لا تضر بالحاكم وبسلطاته ونفوذه.

٥- انتشار التخلف والانحطاط في مختلف مجالات الحياة كتحصيل حاصل لتلك السياسات.

٦- وجود منفذ سهل يسمح للقوى الأجنبية بالنفاذ من خلاله لبسط نفوذ تلك القوى.

مع أن هذه الآثار وتلك النتائج التي أفرزتها هذه الأنظمة المسماة بالشمولية لا تمت إلى الإسلام بصلة، إلا أن أعداء الإسلام حاولوا الإيماء

بأن هذه الأنظمة الشمولية التي أوجدوها هم، ما هي إلا امتداد طبيعي لنظام الخلافة الإسلامية. فالتدليس واضح في مسعى هؤلاء الأعداء للتلبيس على العقول، من خلال ذلك الربط الغريب بين نظام الحكم في الإسلام وبين الأنظمة الشمولية التي اخترعها الكافر المستعمر، وزرعها في بلاد المسلمين، ورعاها وأسندها بكل ما أوتي من قوة، ثم بعد ذلك أوجد بينها وبين الإسلام نسباً.

ففي الإسلام الحكم والملك والسلطان هو بمعنى واحد وهو السلطة التي تنفذ الأحكام الشرعية على الناس في دار الإسلام، أو كما يقول بعض الفقهاء هو عمل الإمارة التي أوجبها الشرع على المسلمين لدفع التظالم وفصل التخاصم، وهي عينها ولاية الأمر، يقول تعالى: ﴿ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ ﴾ [النساء ٥٩] والطاعة هنا متعلقة برعاية شؤون الرعية بالفعل من قبل أولي الأمر، أي من قبل الأئمة أو الخلفاء، وهذا المعنى تؤكده عشرات النصوص القرآنية الكريمة والنبوية الشريفة وذلك كقوله تعالى: ﴿ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ ﴾ [المائدة ٤٨] وقوله: ﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ ﴾ [المائدة ٤٩].

ففرق كبير بين الحكم بالهوى كحكم الديكتاتور في أنظمة الحكم الشمولية، وبين الحكم بالشرع في نظام الحكم الإسلامي، وهذا الفرق هو فرق بين الكفر والإسلام، وفرق بين حكم الله وحكم البشر، وبالتالي فلا مجال لإدخال هذا بذاك، ولا مكان للتلبيس والتخليط.

وأصل الحكم في الإسلام كما يعلم القاصي والداني يقوم على أساس العدل مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِٱلْعَدْلِ ۚ ﴾ [النساء ٥٨] بينما حكم الطاغوت في الأنظمة الشمولية يعتمد على الظلم والقهر والتسلط والمزاج والهوى.

يقول الماوردي في مقدمة كتابه الأحكام السلطانية: «إن الله جلّت قدرته ندب للأمة زعيماً خلف به النبوة، وناط به الملة، وفوّض إليه السياسة، ليُصدر التدبير عن دين مشروع، وتجتمع الكلمة عن رأي متبوع، فكانت الإمامة أصلاً عليه استقرت قواعد الملة، وانتظمت به مصالح الأمة، حتى استثبتت بها الأمور العامة، وصدرت عنها الولايات الخاصة، فلزم تقديم حكمها عن كل حكم سلطاني، ووجب ذكر ما اختص بنظرها على كل نظر ديني لترتيب أحكام الولايات على نسق متناسب الأقسام متشاكل الأحكام».

ويُحدد الماوردي للإمام عشر مهام هي:

١- حفظ الدين.
٢- تنفيذ الأحكام.
٣- حماية البيضة.
٤- إقامة الحدود.
٥- تحصين الثغور.
٦- جهاد المعاندين للإسلام.
٧- جباية الفيء والصدقات.
٨- تقدير العطايا.
٩- استكفاء الأمناء وتقليد النصحاء.
١٠- مباشرة الأمور وتصفح الأحوال.

هذه هي أحكام فقه نظام الحكم الإسلامي

مأخوذةً من كتب السياسة الشرعية المعتبرة، فأين منها أحكام فقه الهوى، وسياسات البطش والإفساد في الأرض، في ظل تلك الأنظمة الشمولية، والتي تعتمد على الأجهزة الأمنية البوليسية وما تمارسه من قتل وتعذيب، وسجن وترهيب، وانتهاك للحرمات، وتعدي على المحرمات، بينما يقول الحق تعالى: ﴿ وَلَا تَجَسَّسُواْ ﴾ [الحجرات ١٢] ويقول الرسول ﷺ في حديث رواه أحمد: «لا تغتابوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم، فإن من يتتبع عوراتهم يتتبع الله عورته، ومن يتتبع الله عورته يفضحه الله في بيته»، ويقول أيضاً في حديث رواه البخاري ومسلم: «إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث، ولا تحسسوا، ولا تجسسوا، ولا تحاسدوا، ولا تدابروا، ولا تباغضوا، وكونوا عباد الله إخواناً» ويقول عليه الصلاة والسلام في حديث رواه مسلم: «إن الله يعذب الذين يعذبون الناس في الدنيا» ويقول في حديث آخر رواه مسلم أيضاً: «المسلم على المسلم حرام: دمه، وماله، وعرضه». فهل هذه المعاني السامية في نظام الحكم الإسلامي موجودة في أنظمة الحكم الشمولية؟!

أما قولهم إن نظام الحكم في الإسلام والأنظمة الشمولية تتشابه في بقاء الحاكم مدة طويلة في السلطة، وتتشابه في عدم الفصل بين السلطات، وبالتالي فهي واحدة، فإن هذا القول ينم عن جهل أو تغرير؛ وذلك لأن مجرد الشبه لا يعني التطابق، فالمشكلة لا تكمن في طول مدة الحكم، وإنما تكمن في الأنظمة والقوانين والتشريعات والمعالجات التي يتم تطبيقها، هل هي صحيحة من لدن حكيم خبير أم هي باطلة مستقاة من عقل إنسان حقير؟ فالعبرة بصحة الأحكام لا بمدة ولاية الحكام، والعبرة بإحسان التطبيق للفكرة الصحيحة، وليس بعدم تطبيقها، أو بتطبيق أفكار فاسدة لا تتفق مع فطرة الإنسان، ولا تتوافق مع عقله.

أما تصنيف الغربيين الكفار لأنظمة الحكم بأنها منذ أيام الإغريق وحتى هذه الأيام إما أن تكون أنظمة ديمقراطية أو أنظمة شمولية، فإن هذا تصنيف قاصر أو مغرض؛ لأن نظام الحكم الإسلامي الذي استمر أكثر من ١٣٠٠ سنة ليس هو نظام حكم شمولي ولا هو نظام ديمقراطي، إنه نظام متميز فريد لا يشبه هذه الأنظمة الوضعية، ولا تشبهه هذه الأنظمة الناقصة. والادعاء بأن نظام الحكم الإسلامي هو نظام شمولي، أو الادعاء بأنه نظام ديمقراطي، إنما يدل على قصور في التفكير، أو خداع في التفسير؛ لأن نظام الحكم في الإسلام عرفته البشرية لمئات السنين، ولم يصنفه علماؤها كما قام الغرب بتصنيفه في هذه الأيام.

فالإسلام نظام من طراز مختلف، يتناقض مع الديمقراطية تماماً كما يتناقض مع الشمولية في عرف الغربيين. ولسوف تسقط جميع الادعاءات والافتراءات على نظام الحكم الإسلامي بأنه شمولي أو بأنه ديمقراطي، كما سقطت من قبل ادعاءات وافتراءات سابقة عنه بأنه نظام اشتراكي.

وسوف يستمر الصراع بين الإسلام والحضارة الغربية حتى يحل نظام الحكم الإسلامي محل الحكم الديمقراطي والحكم الشمولي، وحتى يحل حكم الله محل حكم البشر، وهذه هي سنة الحياة التي تقضي بانتصار دعوة الحق على دعاوى الكفر والبطلان ❑

إعلام حزب التحرير

نشرت صحيفة ألوان السودانية بتاريخ ٢٠٠٥/٦/٤م التعليق التالي عن نشاط إعلام حزب التحرير:

«شاب نشط، وورق مروس، وعربة تاكسي، كل إمكانات إعلام حزب التحرير... لماذا لا يجرد الحزب الحاكم أمانة إعلامه من إمكاناتها، عسى ولعل توازي إعلام التحرير في فعاليته وقوته؟!».

والخبر لا يحتاج إلى تعليق ❑

اكتظاظ السجون في الأردن

ذكرت «الشرق الأوسط» في ٦/٨ أن مصادر أمنية أردنية كشفت أن السلطات قررت إعادة فتح سجن قديم، وإنشاء سجن آخر؛ بسبب الاكتظاظ الحالي في سجون البلاد البالغ عددها عشرة. وأوضحت المصادر أن مديرية الأمن العام الأردنية بصدد إعادة فتح سجن الجفر الصحراوي (جنوب) الذي يقع ٥٠ كيلومتراً شرق مدينة معان بعد أن قامت بترميمه وتأهيله، حيث مضى على بنائه أكثر من خمسين عاماً. وكان ينزل في السجن المذكور السجناء الخطيرون والسياسيون، وخاصة الشيوعيون وأعضاء حزب التحرير وحزب البعث في عقدي الخمسينات والستينات. وأوضحت المصادر أن السجن سيعاد فتحه بسبب الاكتظاظ الذي تواجهه السجون الأردنية العشرة، حيث بلغ عدد النزلاء فيها ١٣٥٤٨ سجيناً بينهم ٧١٢٢ سجيناً عادياً، و٧٢٥ سجيناً خطيراً، و٤١٦ سجيناً خطيراً جداً. هذه هي الأنظمة العربية، إنها مشهورة بأسماء سجونها وكثرتها واكتظاظها ❑

السعودية تمنع جمع التبرعات

ذكرت «الشرق الأوسط» في ٦/٨ أن وزارة الداخلية السعودية أصدرت قراراً يمنع جمع التبرعات المالية من الطلاب والطالبات في المدارس السعودية «في مختلف المستويات التعليمية، سواء كانت هذه التبرعات لجمعيات خيرية أم غيرها»، في خطوة تستهدف السيطرة على التبرعات الخيرية في السعودية، ووضع ضوابط محددة لها. وحذرت وزارة التربية والتعليم من جهتها جميع مديري المدارس التابعة لها من جمع التبرعات، داعية إلى ضرورة «عدم جمع التبرعات لأية جمعية خيرية»، مع تحمل مديري المدارس المسؤولية الكاملة لأي تجاوز في تنفيذ تعليمات وزارة الداخلية. وكانت السعودية قد اتخذت أخيراً عدداً من الإجراءات لمراقبة جمع الأموال وتحويلها، وأوقفت حملات جمع التبرعات في الأسواق والمجمعات التجارية، بهدف مراقبة تدفق الأموال، ومنع وصول المساعدات للأنشطة المصنفة باعتبارها أنشطة إرهابية. ويذكر أن مصدر أمني سعودي مسؤول دعا المواطنين إلى «توخي الحيطة والحذر عند التبرع لأي من أعمال الخير، وأن تكون تبرعاتهم من خلال الجمعيات الخيرية المصرح لها بذلك؛ لضمان وصول هذه التبرعات إلى مستحقيها، والحيلولة من دون وصولها إلى الفئات الضالة والمنحرفة والشريرة» إنها سياسة أميركية سعودية مشتركة ❑

مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب

ذكرت الشرق الأوسط في ٦/٩ أن الدول العربية تحرز تقدماً في محاربة غسل الأموال وتمويل الإرهاب، بعد أن اتخذت خطوات مهمة في مراقبة عمل الهيئات الخيرية، حسبما أفاد رئيس هيئة مراقبة إقليمية أمس. وجاءت تصريحات محمد البعاصيري، رئيس مجموعة العمل المالية الخاصة بالشرق الأوسط وشمال أفريقيا، في أعقاب انتقادات أميركية ببطء التقدم في هذا المجال في العالم العربي. وقال البعاصيري في مقابلة مع وكالة «رويترز»: «إن دول المنطقة اتخذت بأمانة خطوات مهمة في إعادة هيكلة الهيئات الخيرية، وفرضت الكثير من التنظيمات على الهيئات الخيرية، وعلى حصولها على أموال من الخارج، وتحويلها لأموال إلى الخارج». وتضع الهيئة التي يرأسها البعاصيري قواعد لغسل الأموال وتمويل الارهاب في ١٤ دولة عربية، وأضاف إن الدول «تعاونت بشكل جميل» مع الأمم المتحدة ومنظمات دولية أخرى، عن طريق اتخاذ خطوات من قبيل تجميد الحسابات المصرفية للمشتبه في علاقتهم بالإرهاب ❑

إعادة معتقلي غوانتانامو إلى بلادهم!

ذكرت «الشرق الأوسط» في

٦/٩ أن وزارة الدفاع الأميركية (البنتاغون) قررت إطلاق سراح ١٥ من معتقلي غوانتانامو بعد تبرئتهم من كونهم «مقاتلين أعداء»، لكنها لا تزال تبقي عليهم محتجزين؛ لأنها لم تتمكن حتى الآن من ترتيب عودتهم إلى بلدانهم الأصلية، حسبما أفاد مسؤولون أميركيون. وكان البنتاغون قال منذ أكثر من شهرين أنه سيفرج عن هؤلاء الرجال، لكن القلق بشأن المعاملة التي قد يواجهونها من حكومات بلادهم تمثل عاملاً فيما يبدو في تأخير الإفراج عنهم. هذا وقد ذكر بعض المعتقلين الذين أطلق سراحهم في السابق، أنهم تعرضوا لإساءة معاملة من سجانيهم الأميركيين في المعتقل الذي يحتجز فيها أجانب مشتبه في علاقتهم بالإرهاب، في القاعدة العسكرية الأميركية بكوبا. وقال مسؤول في الخارجية الأميركية: إن وزارة الخارجية الأميركية تعمل مع حكومات بلدان هؤلاء الرجال من أجل تسهيل عودتهم ❑

الهجوم على مركز إسلامي بفلوريدا

طالبت جماعة معنية بالحقوق المدنية لمسلمي الولايات المتحدة السلطات المختصة بإجراء تحقيق في هجوم، ربما يكون على خلفية تعصب، تعرض له مركز النور الإسلامي في ميامي بولاية فلوريدا. وهو الهجوم الثاني الذي يتعرض له المركز خلال عام واحد. وقال "ألطاف علي" مدير المكتب الفرعي لمجلس العلاقات الإسلامية الأميركية (كير) بفلوريدا: «إن الهجوم على دار عبادة يحتاج لإجراء تحقيق حول احتمال أن يكون هذا الهجوم قد تم شنه على خلفية تعصب». وتابع: «قبل دقائق من إقامة صلاة المغرب يوم ٢٨-٥-٢٠٠٥ ألقى مخربون صخرة كبيرة من خلال الباب الزجاجي للمدرسة الإسلامية بمدينة ميامي».

ويعد هجوم السبت هو الثاني الذي يتعرض له مركز النور الإسلامي بميامي خلال عام واحد؛ ففي مايو ٢٠٠٤ رسم مخربون باللون الأسود صليباً معقوفاً على اللافتة الخارجية للمركز. وفي نفس الأسبوع وقعت حادثتا عداء للأقلية المسلمة بجنوب فلوريدا؛ فقد اقتحم مجهول مسجداً بجنوب غرب شارع ١٦٨ في ميامي، وشرع في تخريب محتويات المسجد . وفي مدينة هوليوود تلقى مسجد "دار العلوم" خطاباً جاء به " اقتلهم، ودع الرب يصنفهم". وقد أظهر التقرير السنوي العاشر لـ"كير" حول الحقوق المدنية لمسلمي أمريكا، الصادر في ١١-٥-٢٠٠٥، ارتفاع نسبة جرائم الكراهية ضد المسلمين بنسبة تفوق ٥٠%، حيث زادت هذه الحوادث من ٩٣ حالة خلال عام ٢٠٠٣ إلى ١٤١ حالة خلال عام ٢٠٠٤، مشيراً إلى أن ٧٩% من هذه الحالات وقعت في عشر ولايات أميركية فقط، من بينها فلوريدا. كما أشار هذا التقرير إلى زيادة حوادث التمييز ضد مسلمي الولايات المتحدة خلال عام ٢٠٠٤ بنسبة ٤٩%؛ وهو ما أرجعه التقرير إلى أسباب عدة منها استمرار المخاوف الناجمة عن هجمات ١١ سبتمبر، وانتشار الخطاب العدائي ضد الإسلام والمسلمين، فضلاً عن زيادة وعي مسلمي أميركا بحقوقهم المدنية. ومؤخراً كشف استطلاع للرأي على مستوى الولايات المتحدة، أجرته جامعة "كورنيل" أن ٤٤% على الأقل من الأميركيين يؤيدون كبح الحقوق المدنية لمسلمي أميركا، ومراقبة أماكن المسلمين الذين يتراوح عددهم ما بين ٥ و١٠ ملايين نسمة، من إجمالي عدد سكان الولايات المتحدة البالغ عددهم نحو ٢٩٦ مليون نسمة ❑

الكبيسي يتهم إيران

اتهم عضو مجلس الشورى في هيئة علماء المسلمين عبد السلام الكبيسي وزارة الداخلية العراقية «بتنفيذ سياسة إيرانية مئة في المئة»، وقال إن قوات الشرطة والحرس الوطني تمثل إرهاب دولة، وأشار إلى وجود «مخطط فئوي وسعي حثيث لإشعال الاقتتال بين العرب الشيعة والسنة والأكراد، والإيرانيون ينفذون هذا المخطط، والوعود التي أطلقها الجعفري بإطلاق ١٠٧ أعضاء من هيئة علماء المسلمين ممن لم توجه إليهم تهم محددة لم تنفذ، وإن الهيئة تلتزم الصمت رغم استشهاد ٣٦ عضواً من أعضائها، وليس كل ما يُعرف يقال». وقال إن الهيئة طالبت بفتح ملف الاغتيالات والاعتقالات للتحقيق، إلا أن المجلس الأعلى للثورة الإسلامية رفض ذلك. (الحياة ٦/١٧) ❑

إحراق مسجد في روتردام

ذكرت رويترز نبأ إحراق مسجد في روتردام في هولندا، وكُتب على جدرانه الخارجية عبارات كراهية طائفية، وجاء هذا الحدث في إطار عمليات إضرام نار تعرض لها عدد من المساجد في هولندا، لكن الدولة الهولندية والإعلام الغربي لم يطلق على ذلك العمل صفة العمل الإرهابي، أو المعادي للسامية، أو المثير للعنصرية، ولو كان الفاعل من غير الأوروبيين لأطلقت عليه كل الأوصاف المشينة ❑

مصر والحدود

أعلنت الصحف في ٦/١٦ إن مصر وإسرائيل توصلتا إلى اتفاق مبدئي، بشأن نشر قوات مصرية على طول الحدود الجنوبية لقطاع غزة، بعد انسحاب الجيش اليهودي من القطاع. حصل ذلك بعد محادثات مدير الاستخبارات المصرية (عمر سليمان) ورئيس وزراء اليهود (شارون) ووزير الخارجية سلفان شالوم. وهكذا يتولى الجيش المصري حراسة الحدود المحيطة بدولة الاحتلال، حتى لا يتسرب سلاح أو مقاتلين من سيناء! ❑

تدريب الشرطة العراقية

يقوم المركز الدولي الأردني للتدريب في الأردن بتدريب الشرطة العراقية، ويتدرب الآن في هذا المركز (حسب الصحف العربية) ثلاثة آلاف شرطي عراقي، ويشرف على التدريب مدربون من ١٥ دولة مثل الولايات المتحدة، وبريطانيا، وأستراليا، وبولندا، والعراق، والأردن. وهكذا تشرف على التدريب كل دول الأعداء ❑

سي آي إي والدور الجديد

ذكرت رويترز في ٦/٢٠ أن وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية تسعى للعثور على دور لها في الحرب على الإرهاب. وبعد شهرين من تولي جون نيغروبونتي منصبه الجديد لكل أجهزة الاستخبارات الأميركية، يقول خبراء إن وضع الوكالة آخذ في التآكل، بينما نفت الناطقة باسم الاستخبارات المركزية أن تكون الوكالة بدأت بفقدان أهميتها ❑

بارازاني والتقسيم

أكد مسعود بارزاني إمكانية تعميم تجربة إقليم كردستان على باقي أنحاء العراق، وقال في مؤتمر صحفي: «إن التجربة الديمقراطية والفيدرالية في إقليم كردستان العراق، يمكن تعميمها على باقي أجزاء العراق، ونحن مستعدون لتقديم المساعدة في هذا الإطار، والمساعدة في الاطلاع عن التجربة الكردية» ويسمح قانون إدارة الدولة للمرحلة الانتقالية، الذي وضعه مجلس الحكم الانتقالي، بإقامة إقليم بين ثلاث محافظات ❑

حكومة طائفية وعنصرية

وصف قائد الشرطة العراقية في كركوك اللواء شيركو شاكر، وصف حكومة إبراهيم الجعفري بأنها «عنصرية وطائفية» في حين دعت الأحزاب والقوى العربية والتركمانية في بيان مشترك إلى إطلاق المعتقلين، وإرسال لجان التحقيق إلى السجون السرية في شمال العراق، وشددت على أن ما يحدث في سجون الشمال السرية أكثر بكثير مما حدث في سجون البعث، وأبو غريب، والرضوانية ❑

اهتمام أميركي بلبنان

نشرت مجلة الشراع اللبنانية في ٦/٢٠ ملاحظتها ازدياد مراكز ومعاهد الأبحاث المتخصصة في الولايات المتحدة بالوضع في لبنان، مع ملاحظة الإقبال عل فتح مكاتب لها في لبنان لإجراء سلسلة واسعة من الأبحاث والإحصاءات واستطلاعات الرأي حول قضايا وملفات عديدة، وأن هذا يؤكد أن لبنان بتفاصيله الصغيرة والكبيرة أصبح تحت مجهر المراقبة والاهتمام الأميركي، وأن واشنطن تحضّر لسياسات جديدة، لابد وأن توصي هذه المعاهد والمراكز بها، خصوصاً وأنها تؤدي دوراً استشارياً بارزاً لصناع القرار في الولايات المتحدة ❑

أميركا ومجاهدين خلق

أمالي (الخالص) في العراق يطلقون على معسكر (مجاهدين خلق) لقب (المحمية الأميركية). والبعض يعتبره خطاً أحمر أميركياً، حيث يتمركز عناصر هذه المنظمة داخل المعسكر الذي تتولى حراسته القوات

الأميركية. والبعض اعتبرهم رهائن في يد الأميركيين، أو ورقة «الجوكر» التي تحتفظ بها أميركا ضد إيران في المستقبل ❑

البيت الأبيض وإيران

نجح البيت الأبيض، والصف الموصوف بالمعتدل في الخارجية الأميركية، ومجلس الأمن القومي، في اختراق الجناح المتشدد في الكونغرس، والمدعوم من اللوبي الإسرائيلي؛ بغرض تجميد مؤقت لمشروع قانون دعم حرية إيران الذي يزيد العقوبات الاقتصادية الأميركية على طهران، ويحدّ من المساعي الدبلوماسية التي يقوم بها الجانب الأوروبي، مما جعل اللوبي الإسرائيلي يسحب المشروع رقم (٢٨٢) من التداول مؤقتاً، بعد ضغوط مباشرة من الخارجية الأميركية على أعضاء مجلس الشيوخ والنواب الموقعين على النص لعدم طرحه للتصويت ❑

نواب أميركيون والعراق

بدأ بعض النواب في أميركا ضغوطاً على إدارة جورج بوش للتعامل مع «التمرد» في العراق، ومراجعة سياستها هناك. وقال وولتر جونز (العضو الجمهوري المحافظ) إنه سيقدم مشروع قانون يحدد جدولاً لانسحاب القوات الأميركية من العراق، وانضم أعضاء جمهوريون، في برنامج حوارات تلفزيونية، إلى أعضاء ديمقراطيين في انتقاد إدارة بوش؛ بسبب تقليلها من شأن «المسلحين» في حين تبالغ في تقديراتها لقدرة القوات العراقية على القتال من دون وجود جنود أميركيين في المقدمة. وقال النواب إن مشروع القانون يضع خطة محدودة تتطابق مع خطة انسحاب القوات الأميركية من فيتنام، في أوائل السبعينات، من القرن الماضي. وقال وولتر جونز وهو عضو في لجنة القوات المسلحة في مجلس النواب: «إن المحافظين الجدد» في الإدارة هم المسؤولون أولاً بسبب الخطط المعيبة للحرب، ولقد ثبت عدم صحة أسباب ذهابنا إلى العراق تحت دعاوى البحث عن أسلحة الدمار الشامل، والسلاح النووي ❑

مجزرة المارينز في الكرابلة

قامت قوات الاحتلال الأميركي بغزو بلدة الكرابلة العراقية، فتشرد سكانها في الصحراء، وأقاموا خيماً للعيش فيها، واستخدمت قوات الغزو طائرات (أف ١٦) وتورنيدو والدبابات، وسوّت بعض المباني بالأرض، ودمرت مناطق بأكملها، وقال قائد سرية ليماني الكتيبة الثالثة من الفوج الخامس والعشرين: «القتال من باب إلى باب» وهذا دليل على شراسة المواجهة التي يقوم بها المقاتلون في المقاومة العراقية، وسقط العديد من الشهداء المدنيين في تلك البلدة الآمنة ❑

التجنيد في أميركا

قال عضو بارز في الكونغرس الأميركي، ويدعى جوزف بيدن، إنه بعد اطلاعه على تقرير جديد لوزارة الدفاع، يشير إلى صعوبات في جذب المجندين في الأشهر الأربعة الماضية، تبين له أن السلطات في بلاده قد تضطر إلى اعتماد التجنيد الإجباري، وقال: «سيكون علينا أن نبحث هذه المشكلة، والحقيقة أن هناك تراجعاً بنسبة ٤٠% في أعداد المجندين المتطوعين ❑

المؤسسات الدينية في سوريا

ذكر مراسل «الحياة» في دمشق في ٦/١٤ أن الحكومة السورية وقعت اتفاقاً مع البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة، يهدف إلى تحويل «دور رجال الدين والمؤسسات الدينية إلى اتجاه تنموي يحدُّ من التعصب» بالاعتماد على وسائل إعلام حديثة، والمناهج المدرسية، وتوفير كتب ومنشورات، وعقد ندوات. ونم توقيع الاتفاق مع وزير الأوقاف السوري. وكانت سوريا ترفض ذلك التوقيع إلا أنها غيرت موقفها مؤخراً، وتتضمن الخطة «منهجاً متكاملاً يستعين بوسائل الإعلام والإعلان، والكتب، والمناهج المدرسية، ودورات التأهيل والتطوير، وتكنولوجيا المعلومات، واللقاءات والندوات العلمية والشعبية التي تستهدف رجال الدين والمؤسسات الدينية». وكان النائب محمد حبش، ذو العلاقة الوثيقة بالنظام السوري، قد صرح للصحافة أنه اقترح على الحكومة السورية تأسيس مجلس وطني للتوجيه الديني، بما يساهم في «الحد من ظاهرة التعصب الديني التي بدأت تظهر في البلاد» ❑

الثـــــقة

سعيد الأسعد – بيت المقدس

الثقة هي الاطمئنان والركون إلى فكر ما، أو جهة أو شخص ما، وهي تحصل من تكرار تصديق الواقع للفكر، أو تصديقه للجهة أو للشخص فكراً وعملاً، وتحصل الثقة من تكرار ثبوت مطابقة الشيء للواقع أو الفطرة عقلياً أو شعورياً، أي من تكرار ثبوت صحة الشيء وصدقه، وتذهب من تكرار ثبوت عدم صحته أو صدقه، وحتى توجد الثقة لا بد أن تنتقل صحة الشيء وصدقه من دور إقامة البرهان إلى دور البداهة، وذلك بتكرار ثبوت صحته وصدقه بالبرهان عقلياً وشعورياً.

والثقة صنو الطاعة والالتزام بل أسُّهما، وهي لازمة لهما لزوم الماء للحياة، فلا انضباط بدون طاعة، ولا طاعة بدون ثقة. وعليه فإن تقوية الثقة تقوي الكيان وتحفظه، ولذلك يحتاج إليها كل كيان يصبو الى الوصول إلى غايته واستمرار بقائه. وبالمقابل يعتبر ضرب الثقة من أعظم معاول الهدم والتخريب وتقويض الكيانات.

فالثقة إما أن تكون بفكر أو بشخص، والثقة بالفكر تكون بالاطمئنان إلى قدرته على المعالجة الصحيحة المنتجة، والذي يوجدها تكرار ثبوت الصحة والصدق في القاعدة التي تنبثق عنها أو تبتنى عليها الأفكار، وقد توجد الثقة بالفكر بمجرد تطبيقه على أرض الواقع، وملاحظة عظمته وقدرته على المعالجة الصحيحة والمنتجة، فمثلا يمكن إيجاد الثقة بأفكار الإسلام باتجاهين: الأول في معترك البحث العقلي، والثاني في معترك التطبيق في الميدان. والأخير هو الأعظم أثراً وفعالية.

وأما الثقة بالأشخاص فإنما توجد بالاطمئنان إلى قدرتهم على قيادة الغير نحو الخير، وتحقيق المصالح والأهداف، وذلك إما اطمئناناً مشاعرياً فقط، كثقة الابن بأبيه لكونه أباه، والعامي للمتعلم لمجرد المعرفة بأنه متعلم، وكثقة الشعوب بحاكم عميل لمجرد قيامه بأعمال تثير النشوة والعزة المزيفة فيهم غير مدركين لحقيقتها، كثقة الشعوب بجمال عبد الناصر قبل انكشافه، وثقتهم بمنظمة التحرير قبل انكشاف خيانتها، مما يثبت بجلاء خلل وخطأ الثقة المبنية على المشاعر البحتة، الأمر الذي يوجب أن تكون الثقة بالأشخاص مبنية على فكر، ومبنية على إدراك قدرتهم وإخلاصهم بتجربة عملهم وصدق لهجتهم وأدائهم وشجاعتهم. ومما لاريب فيه أن االنفس البشرية تثق وتنقاد اكثر لمن تراهم الأقدر والأشجع والأعلم. فالثقة بالأعلم تكون أقوى من الثقة بمن هو أقل قدرة وعلما وإقداما وشجاعة، فإذا كانت الطاعة رفعاً للعتب وإسقاطاً للواجب فقط كان في ذلك إغفال لهذه النواحي وهذه المعاني، ما يعني القضاء على العمل وتقويضه على المدى البعيد.

وإذا أريد للعمل أن ينتقل دائما من علي إلى أعلى بطاعة وانقياد تامين، وبأعلى درجات القوة والشغف، فإن هذا يحتاج إلى مراعاة دائمة لهذه

الجوانب الهامة جداً، وبكل مسؤولية وجدية.

إن زعزعة الثقة تكون بالضرب من الخارج، أو بالتقصير من الداخل، وهي من أعظم معاول الهدم على الصعيدين الفكري والشخصي، أما الصعيد الفكري فإن أي عمل للتغيير يقتضي بالضرورة زعزعة الثقة بالفكر الذي يقوم عليه المجتمع، وذلك بالصراع الفكري العقدي، وهذا يحتاج إلى انتقاء الحجج القوية الواضحة المسكتة، إضافة الى الثقة الدائمة بالنفس، والتمتع بطول النَفَس في الملاحقة والمقارعة على أساس الحديث الشريف «إن من البيان لسحراً»، وإن من أروع الأمثلة على ذلك تغير المجتمع الجاهلي الى مجتمع إسلامي على يد الرسول الكريم محمد ﷺ وصحابته الغر الميامين، وذلك بزعزعة الثقة بالأفكار والمعتقدات السائدة آنذاك، والتي قامت عليها علاقات المجتمع باستعمال الحجج والبراهين الواضحة كقوله تعالى: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ ﴾ [الأنبياء ٢٢]. نعم إن أوضح الحجج لا يكون معها إلاّ السكوت والرضوخ والثقة ، أو المعاندة والمكابرة، وهذا ما يقتضيه ضرب الثقة بالقديم وإيجادها بالجديد. ومن الأمثلة على الحجج المفحمة قصة سيدنا إبراهيم، عليه السلام، وسجاله مع النمرود أنه قد انتقل بسرعة من الاستدلال بالحجة التي لاحظ فيها إمكانية المراوغة والأخذ والرد والشرح، إلى حجة أقصر استدلالاً وأكثر وضوحاً للعامي قبل العالم، مما يتجاوز الإقناع إلى الثقة والرضوخ والسكوت، أو المكابرة. فعندما رد النمرود على الحجة الأولى بقوله: ﴿ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ ﴾ [البقرة ٢٥٨] قال له ابراهيم عليه السلام: ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ ﴾ [البقرة ٢٥٨]. وهذه قاعدة ضرورية لحملة فكر الإسلام الذين يريدون أن يوجدوا الثقة بأفكاره وضرب الثقة بغيره من الأفكار. والذي يعظم ثقتنا بالإسلام أن أفكاره هي حقائق ثابتة نقيم عليها من الحجج المسكتة الشيء الكثير. قال تعالى: ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ۚ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ [الأنبياء] وبالمقابل فإن تقصير حملة الإسلام في فهمه يؤدي إلى زعزعة ثقتهم بأفكاره، مما يؤدي إلى الانتكاس والانحطاط، وهذا ما حصل بالفعل، فإنه بعد أن أدرك الكفار حقيقة أن جيوش المسلمين لا تغلب، أدركوا بعدها أن سر ذلك هو أن هذه الجيوش، ومن ورائها أمة الإسلام، إنما تكون قوتها وعظمتها في ثروة فكرية مبدئية تحملها بكل قوة وثقة رسالة خير للعالمين. فوصلوا أي الكفار إلى حقيقة أوضح، ألا وهي أن زعزعة ثقة المسلمين بالإسلام هي الكفيلة بهزيمتهم، وهذا ما حصل بالفعل.

فقد ظل الصراع بين الأمة الإسلامية كأمة وبين الكفار كشعوب وأمم ثلاثة عشر قرناً متوالية، وظل الكفاح بين الإسلام كدين وكطريقة معينة في الحياة وبين الكفر طيلة هذه المدة، حتى إذا كان القرن الثالث عشر الهجري، التاسع عشر الميلادي، تحدى النظام الرأسمالي، وهو نظام كفر، نظامَ الإسلام في أفكاره ومشاعره وما هي إلا جولة قصيرة حتى هزم المسلمون أمامه هزيمة فكرية أعقبها الهزيمة السياسية المدمرة، ولكن الإسلام لم يهزم لأنه الحق وحده دون غيره، بل كان السبب الوحيد لتلك الهزيمة هو ضعف المسلمين في فهم الإسلام، ما أضعف احتجاجهم بأفكاره وبيان صدقها وصحتها، وأضعف تطبيقهم لها، وجعلهم يستبدلون غيرها بها، وأضعف ثقتهم بها، مع أنها الحق ودونها باطل، مما جرّأ الكفرة الرأسماليين على التهجم على أفكار كثيرة مثل تعدد الزوجات، والجهاد، والخلافة، ورابطة العقيدة، وقوانين العقوبات في

الإســلام، وغــير ذلــك، فكــان رد المســلمين رداً دفاعياً ضعيفاً أفقدهم ثقتهم بمعالجات الإسلام، يضاف إلى ذلك أجواء الثورة الصناعية التي حدثت في الغرب مقابل الهبوط الحاصل عند المسلمين على كافة الصعد، وهذا يدل بوضوح على أن الحق يحتاج إلى رجال أقوياء أكفياء قادرين على حمله وبعث الثقة به من جديد بضرب الباطل وإحقاق الحق. ويحتاج إلى حزب مبدئي يتصدى للنظام الرأسمالي، ويرد عليه بشكل هجومي يظهر صدق وصحة أنظمة الإسلام، ويظهر كذب وخطأ الأنظمة الرأسمالية، بل يذهب إلى أعظم من ذلك ألا وهو نقض الرأسمالية كعقيدة عقلية ينبثق عنها نظامها الفاسد، ويظهر بشكل جلي موافقة الإسلام للفطرة وإقناعها للعقل السوي؛ مما يــؤدي بحمــد الله إلى بعــث الثقــة والأمــل في المسلمين من جديد بأفكار الإسلام؛ ليتعاظم بذلك العمل لعودة الإسلام الى حيّز التنفيذ والتطبيق؛ ليسود العالم ويقضي على الرأسمالية البغيضة.

إن إيجاد الثقة بالفكر ابتداء يكون بتكرار الإقنــاع والإثبــات الــذي يــؤدي إلى الاطمئنــان، والمطلــوب بعــد ذلــك ضــمانة اســتمرار الثقــة، واســتمرار وجودهــا وتقويتهــا، وهــذا يحتــاج إلى اســتمرار القيــام بعمليــة التنقيــب في الأفكــار، وتوضيح حججها، وبلورتها، ودوام ربطها بالواقع، بإظهار مطابقته لها إثباتاً لصدقها وصحتها، ومن ثم إبراز الحاجة الماسة إليها، وهذا يتطلب أن يكون الجميع على أعلى قدر من المسؤولية، وأن يعتبر كل واحد نفسه بأن مسؤولية الإسلام العظيم كاملة ملقاة على عاتقه، وأنه على ثغرة يحذر أن يؤتى الإسلام من قبلها.

إن الوصول بالثقة بأفكار الإسلام إلى أعلى درجاتها إنما يكون بإثارة الحجج العقلية، وربطها بالنماذج التي ملأت جوانب التاريخ، والنماذج التي يزخر بها الحاضر، وكيف أن الناس لم يملكوا إلا الدخول في الإسلام أفواجاً غير مكرهين؛ لأن للثقة بالإسلام في أعلى درجاتها إشعاعاً يؤثر، ليس فقط في أهله وحملته، بل وفي كل من رأى عدله وصدقه، وما دخول الناس في الإسلام أفواجاً وجماعات إلا مثال ظاهر بأروع الصور يثبت ذلك. وهذه الصفة والحالة الفريدة لا تحصل ولن تحصل إلا مع مبدأ الإسلام؛ لأن أفكاره هي الحقيقة المطلقة التي توجد العدل، وهي التي تملأ العقل قناعة والقلب طمأنينة وثقة، وهذا بحق أعظم نعمة من الله عز وجل أنعمها على المسلمين، تؤهلهم لقيادة البشرية، وليكونوا بحق خير أمة أخرجت للناس.

هذا كله على الصعيد الفكري، أما على الصعيد الشخصي، فإن القادة في المجتمعات والأحزاب والحركات وكذلك المسؤولين هم محل الثقة. وزعزعة الثقة بهم اما أن تكون من خصم خارجي، أو من مخذل داخلي، أو جراء قصور فطري أو أدائي.

أما الخارجي فيكون بنقد أدائهم و فضح تقصيرهم في واجباتهم سيما على صعيد الإنجازات. وهذه سنة يسير عليها كل من يسعى لتغيير الأنظمة وصرع الكيانات، فقد سعى ﷺ لضرب الثقة بين الحكام ومحكوميهم في مكة وذلك بالكفاح السياسي والتقريع ، الأمر نفسه الذي يجب أن يقوم به الحزب المبدئي من كفاح سياسي وتقريع، مما له أثر بالغ في إحداث التغيير؛ لأن العلاقة بين الحاكم والمحكوم تقوم على ثقة المحكوم بإخلاص وقدرة الحاكم على توفير العيش السعيد الآمن المطمئن ، وضرب هذه العلاقة من شأنه أن يقلب الأوضاع رأساً على عقب. أما بالنسبة لقادة الحركات والجماعات ومسؤوليها، فيكون بنقد أدائهم وفضح

تقصيرهم بواجباتهم، سيما على صعيد الإنجازات والانضباط بالفكر الذي يحمله الكيان، وهذا له علاقة بطبيعة الحركة ومقاييسها ومراحل سيرها وطبيعة غاياتها ووعودها، وقد يكون بالطعن من قبل دولة أو دول تسعى بوسائلها الكثيرة لإفقاد ثقة الجماهير بالحزب بوصفه بالعمالة والرجعية من جهة، والدس عليه وعلى قادته أشياء وأموراً و بالإفتراء من جهة أخرى.

أما على الصعيد الداخلي فإن إحداث هزة في ثقة الجماهير أو الجماعات بقيادتها ومسؤوليها لا يكون إلا بصور الخيانة والتخذيل، وهذا الطعن من الداخل يكون أثره بالغاً وأشد على النفوس من وقع الحسام المهند، وغالباً ما يكون الدافع للخيانة هذه هو الطمع والهوى ومرض في النفوس، حيث لا تدرس النتائج أو لا يسأل عنها إلا من جهة التأثير على مركز الثقة والقرار بغية إحداث التغيير لأجل التسلق وإشباع حب السيادة. وهذه الحالة من هز الثقة يجب أن تعادى، وأن ينظر لها على أساس أنها خيانة وطعن من الظهر ينبذ القائمون عليها، ولا يكون علاجهم الا البتر لأن أمثال هؤلاء لا يعيشون في النور، بل هم أهل الخراب والاعتداء والظلمات، وأمثال هؤلاء لا يطعنون ويخونون أصحاب القرار فحسب، بل يطعنون إخوانهم وأمتهم أيضاً.

أما على صعيد الاستعدادات الفطرية والكفاية، فيكون بتقليد الأمر الى غير أهله، وهذه طامّة كبرى يتحمل مسؤوليتها كاملة كل من أوصل أو نصب رجلاً ضعيفاً، ولنا في قول الرسول ﷺ قاعدة وشعاراً يجب أن تظل نبراساً ومنارة لنا حيث قال: «إنها لأمانة، وإنها يوم القيامة خزي وندامة، إلا من أداها بحقها». بعد أن قال لأبي ذر: «إنك ضعيف». أي عن القيام بمهمة الإمارة. هذا بالنسبة للقصور الفطري، أما التقصير فإن من شأنه أن يزعزع الثقة ويضعف العمل. وإن ما يفيدنا في هذا المقام هو شخصية القادة والمسؤولين عن مسيرة التغيير. فإن المحافظة على بقاء الثقة بل واستمرار تقويتها إنما يكون بمدى قدرتهم على إيجاد اللحمة بينهم وبين أبنائهم وأبناء أمتهم، وهذا إنما يكون بالتأكد من وجود الهمم العالية لديهم، والتأكد من وجود الاستعدادات العقلية والجسمية والتنظيمية؛ لأن المطلوب أن يكونوا قادرين على جمع الجميع جيشاً ملتحماً من خلفهم، والانقياد التام بأعلى درجات الانضباط، وليس مجرد إيجاد الطاعة رفعاً للعتب، فإن التغيير الذي نحن بصدده يحتاج إلى حرارة وزخم القادة والمسؤولين لتغيير مجرى التاريخ. ولنا أسوة عظيمة في موقف الرسول ﷺ ووجوده الحيّ في غزوة حنين، عندما ولّى جلّ من حوله مدبرين من قلب المعركة وهو ﷺ في خط النار وخطرها، فأمر عمه العباس أن يهتف قائلا وبأعلى صوته: «أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب» وهذا يضعنا أمام ضرورة أن يظل القادة والمسؤولين يقظين بمنطق إحساسهم وبكل ما أوتوا من قوة على إيجاد الاستمرارية؛ لتتعاظم ثقة من خلفهم بهم باستمرارية إبداعهم وإتيانهم بالجديد اللافت للنظر والحضور الدائم، وهذه الأمور وغيرها مما يحتاجه القادة لا تكون إلا في قوى جبارة وإرادات صلبة تفوق الحدود العادية ممن يتطلب منهم أن يديموا الصلة بالخالق الجبار، وإن كان هذا الامر واجباً على الجميع فإنه على القادة أوجب. وهذا يظهر ضرورة الثقة بالله عز وجل ـ ثقة لا حدود لها ـ به، وبقدرته، ونصره، وإحاطته، وتوفيقه، فهو المحيط المنجز للوعد، وهو خير معين. ولعمر الحق، إن الثقة بالله عز وجل، وإنه لا منجى ولا ملجأ منه إلا إليه، لهي جماع الخير العميم الذي تفتح به الدنيا بأسرها ❑

أوهام بريجنسكي (٢)

زْبِغْنِيُو بريجنسكي، أميركي من أصل بولندي، يعتبر من مفكري السياسة الأميركيين، كان مستشار الأمن القومي في عهد الرئيس الأميركي كارتر، وقد كان، ومازال، من الذين تتلقف أيدي مفكري السياسة والسياسيين كتبهم. وقد أصدر بريجنسكي بعد حرب العراق الأخيرة كتاباً بعنوان «الاختيار: السيطرة على العالم أم قيادة العالم» وعنوانه يكشف موضوعه، ويقدم فيه العديد من النصائح للإدارة الأميركية. وقد وصف كارتر الكتاب بأنه خارطة طريق للوضع الجيوسياسي الحالي لا يمكن دحضها. ووصفه هنتنغتون مؤلف كتاب «صراع الحضارات» بأنه يقدم تحليلاً ألمعياً موجزاً، ولكن ثابت البصيرة، للسياسة العالمية المعاصرة والدور الأميركي فيها. وقد حوى الكتاب مغالطات وأوهاماً تتعلق بنظرته المعادية للإسلام والمسلمين، وتعتبر انعكاساً للغطرسة الأميركية التي لا ترى إلا نفسها.

وقد فند الكاتب أبو الزبير الأسدي بعض مغالطات بريجنسكي هذا وسماها أوهاماً متعددة وتبريرات ساذجة ركيكة، وقد رأت «**الوعي**» أن تنشر بعضها على حلقات.

● **وهم تجاهل الدولة الإسلامية العثمانية**

يقول بريجنسكي: «فالقوى المألوفة التي سادت في القرن الماضي أضعف وأكثر إعياء من أن تتولى الدور الذي تلعبه الولايات المتحدة حالياً. وتجدر الإشارة إلى أن المراكز الخمسة الأولى في التصنيف المقارن للقوى العالمية تقاسمتها سبع دول على فترات متتالية من عشرين سنة وهذه الدول هي: الولايات المتحدة والمملكة المتحدة وألمانيا وفرنسا وروسيا واليابان والصين».

- إن بريجنسكي لا يعتبر الدولة الإسلامية العثمانية التي ناضل من أجل إسقاطها الأوروبيون، وسعوا في سبيل ذلك لقرون، وكانت قصور الكرملين ولندن وباريس تهتز لعظمتها، وتعمل برلين على التحالف معها، ولولا كثرة الخيانات فيها لما سقطت أمام دك القوى الأوروبية لها، وكانت محور الاتفاق بين بريطانيا وفرنسا بعد الحرب العالمية الأولى، هذه الدولة لا يعتبرها بريجنسكي من الدول التي سادت في القرن الفائت. كان من الممكن اعتبارها هفوة لبريجنسكي، ولكن سياق الكتاب بأكمله يثبت بما لا يترك مجالا للشك أن أصوله الأوروبية البولندية غلبت على أكاديميته ومهنيته الأميركية. فالأكاديميون الأميركيون لا يتحرجون من الكلام عن الإسلام ودولته، لكن بريجنسكي ثابر طوال كتابه على تجاهل ذلك بشكل مثير للشفقة أحياناً، لما فيه من مغالطات سيرد الذكر لها . صحيح أن دولة الخلافة العثمانية لم تكن سائدة في القرن الميلادي المنصرم كما كانت في سابق القرون، إلا أن أهميتها وثقلها القادم من تاريخها جعلها محور الحروب، والاتفاقيات، والمعاهدات، والمؤامرات، والخطط، بشكل يجعل تجاهلها موضع

سخرية. وصحيح أنه لم يعد لها وجود، وأن بريجنسكي ذكر دولاً ما زالت موجودة، لكن واقع الحال أنها كلها تغيرت عما كانت عليه عند سيادتها في القرن الماضي، كما أن تكالب عدد منها على دولة واحدة وهي العثمانية يقطع بأن الأخيرة هذه على وهنها كانت أعظم من أن تتجاهلها دول عظمى أخرى مجتمعة.

● **وهم أن الأمة ترغب بالوقوع في أحضان أميركا وأوروبا**

يقول بريجنسكي: «وبدون الإثنين معا لن يكون السلام في المنطقة ممكناً، وإذا عملا معا يصبحان أيضاً أكثر تأثيراً في تجنب حدوث تصادم وجهاً لوجه بين الغرب والإسلام، وفي تعزيز الميول الأكثر إيجابية داخل العالم الإسلامي، التي تحبذ اندماجه النهائي بالعالم الديمقراطي والمتحضر».

- إن تعاون أميركا وأوروبا في الشرق الأوسط ظهرت استحالته عبر السنين الماضية، إذ دائما حاول أحد الأطراف الاستئثار بالمنطقة وحماية مصالحه دون مصالح الآخرين، مع حالات تقاسم أحياناً عند توازن القوى، كما حدث بعد الحرب العالمية الأولى بين بريطانيا وفرنسا. أما ربط التعاون الأميركي الأوروبي بالمواجهة بين الغرب والإسلام فهو ربط خبيث، يسعى بريجنسكي من ورائه أن يدفع الأوروبيين، والذين سبق ونصحهم بالشراكة غير المتكافئة، وبقبول القيادة وقوة الفصل الأميركية، إلى تقبل خطة أميركا في حل ما يسمى بقضية الشرق الأوسط. أما الرهان على أن الأمة الإسلامية سترغب بالوقوع في أحضان أميركا وأوروبا، واللتين يسميهما بريجنسكي بالعالم الديمقراطي المتحضر، فهو رهان خاسر؛ لأن عودة هذه الأمة العصيّة على أعداء الله لدينها، وتمسكها بأحكامه وأفكاره، يزداد يوماً بعد يوم، وسنة الله في الكون أن العمل الحثيث القائم للوصول إلى إقامة دولة الخلافة الإسلامية سوف يتكلل بالنجاح في المستقبل المنظور، إن شاء الله تعالى.

● **وهم نبل أميركا مع العالم الإسلامي**

يقول بريجنسكي: «..تؤكد أميركا المسيطرة عالمياً الآن، بشكل علني، عزمها على إشاعة الديمقراطية في البلاد الإسلامية. إنه هدف نبيل وعملي أيضاً، باعتبار أن نشر الديمقراطية يتلاءم بشكل عام مع السلم العالمي».

- بعد ما سبق وذكرناه عن الديمقراطية وطريقة تعامل أميركا مع العالم، فإن الادعاء بنبالة إشاعتها أسخف من أن يُرد عليه. إلا أنه علينا التوقف أمام المبدئية في هذا الطرح، إذ إن نشر الديمقراطية مرتبط بشكل عضوي بنشر الرأسمالية، ووجهة نظر الغرب في الحياة؛ ولذلك فإن هذا النشر هو لمنع انتشار مبدأ آخر وهو الإسلام طبعاً، إذ أن الحديث يدور حول البلاد الإسلامية. ومن غير الممكن لوم أميركا على عملها هذا لأن فيه مصلحتها، إلا أن الملامة تقع على عاتق الذين لا يعملون مع العاملين الساعين لإقامة دولة الخلافة الإسلامية، فعجباً من جدية الغرب الكافر في نشر مبدئه وتحقيق مصالحه، ومن تهاون الكثيرين من المسلمين عن العمل لنشر مبدئهم، وتحقيق مصالح أمتهم، بنصرة هذا الدين وإقامة دولة الخلافة الإسلامية. إلا أن الله تعالى سيتم هذا الأمر حتى يسير الراكب من طشقند إلى مكة لا يحمل جواز سفر، وحتى تدرس علوم التفسير، ومصطلح الحديث، وأصول الفقه،

بأمر من خليفة رسول الله ﷺ في جامعة جونز هوبكنز وهارفارد، والجالسين عن نصرة هذا الدين إنما جلوسهم على أنفسهم.

● **وهم أسباب السخط على أميركا**

يقول بريجنسكي: «بالطبع، تتميز معاداة الأمركة بالعديد من زخارف المودة الظاهرة، ونتيجة لذلك، فإن العالم الساخط بسبب آماله الكبيرة المعلقة على أميركا، يميل إلى الغضب عندما يشعر بأنها لا تقوم بما يكفي من أجل مساعدته في تصحيح ظروفه الخاصة التي يرثى لها».

- هذا الكلام وهم مفرط، وخيال جامح، ومحاولة تبريرية ساذجة لسخط العالم على أميركا، ولعلنا نكتفي بالحديث عن المسلمين. فالحديث عن أن سخط المسلمين على أميركا قد سببه شعور المسلمين بأن أميركا لم تساعدهم في تصحيح أوضاعهم قول ساذج فعلاً، وواقع السخط على أميركا هو لدعمها لأنظمة عميلة قمعية جبرية، تمص دماء المسلمين وتتكل بهم وتعذبهم. كما أن مساندة أميركا لطفلتها (إسرائيل) في جرائمها ضد المسلمين في المنطقة عامل آخر في سخط المسلمين على أميركا. وفي السنوات الأخيرة أصبح الحديث عن أميركا بشكل إيجابي تهمة حقيقية بين المسلمين، حتى إن حسني مبارك أصبح يترجى أميركا أن تخفف من تجبرها ليكون له ولسواه من حكام المسلمين العملاء بعض المبرر أمام شعوبهم، خاصة بعد المجازر في أفغانستان، والعراق، وفلسطين، وواقع غوانتانامو.

إن المسلمين يعلمون يقيناً أن تصحيح ظروفهم هو في العودة إلى دينهم وإقامة دولة الخلافة الإسلامية، ولا يتأمل من أميركا الخير إلا القلة القليلة من المضبوعين.

● **وهم أن الحرب على العراق كانت نتيجة لأحداث ١١ أيلول**

يقول بريجنسكي: «بعد أحداث ١١ أيلول باتت العناصر الأكثر محافظة في المؤسسة السياسية الأميركية، وبخاصة أولئك الذين يتعاطفون بشدة مع الطرف الليكودي من الطيف السياسي الإسرائيلي، تستمويها رؤية نظام جديد تفرضه الولايات المتحدة على الشرق الأوسط، كرد على التحدي الجديد للإرهاب وانتشار الأسلحة. وقد نتج عن تنفيذ هذه الرؤية بالفعل الإنهاء القسري لديكتاتورية صدام حسين في العراق».

- إن القول بأن الحرب على العراق كانت نتيجة لأحداث ١١ أيلول مخالف لأسس السياسة الدولية، فقد كانت النخبة الأميركية قد قررت غزو العراق منذ زمن، وحتى تبريرات الحرب في ٢٠٠٣م لم تكن مرتبطة بشكل عضوي بأحداث ١١ أيلول، بل بكلام فضفاض عن الإرهاب وخطر صدام وما إلى ذلك، وقد تكشفت عبثية تقارير المخابرات عن خطر صدام فيما بعد.

لقد أخذت المؤسستان العسكرية والنفطية قرارهما بالاستيلاء على نفط العراق، وتدمير بنيته العسكرية، وإقامة نظام عميل لأميركا بدلاً من نظام صدام، رغم أن صدام كان على استعداد لتسليم العراق ونفطه لأميركا.

وتاريخياً، فإن الحزب الجمهوري هو الذي يقوم بأعمال السياسة الخارجية الجوهرية لأميركا ويحتفظ بولاء المؤسسة العسكرية، حتى إن أحد الضباط العاملين في إحدى وكالات التجسس العسكرية صرح بأنهم يعتبرون كلينتون خائن للطريقة التي تعامل بها مع الصين، وإن ٩٠ في

المئة من منتسبي القوات المسلحة تؤيد الحزب الجمهوري وتمقت الحزب الديمقراطي. فكان توقيت الحرب على العراق ينتظر عودة الحزب الجمهوري للسلطة، وهذا ما تدخلت المؤسستان العسكرية والنفطية لضمانه، بقرار المحكمة الدستورية العليا بإعطاء الرئاسة لبوش الابن، رغم أن أغلبية الأصوات ذهبت لآل غور، مرشح الحزب الديمقراطي لانتخابات سنة ٢٠٠٠م.

خلاصة القول، إن الحرب على العراق كان مخططاً لها منذ فترة تسبق انتخاب بوش الابن، وأحداث ١١ أيلول حلقة في سلسلة التبريرات الجوفاء التي ساقتها الإدارة الأميركية لشن الحرب، والتي استطاعت بها أن تحشد الرأي العام الأميركي المغفل سياسياً، بما يكفي أن يعطي الكونغرسُ ضمن مسرحية فصل السلطات صلاحيةً مفتوحةً للإدارة الأميركية، بشن الحرب دون العودة إليه مرة أخرى. بطبيعة الحال فإن قرار الكونغرس كان مخرجاً بشكل مسرحي على أساس الرأي العام وموافقته، وواقع الأمر هو قرار المؤسستين العسكرية والنفطية.

فكلام بريجنسكي في هذا السياق مفرط في الوهم.

● **وهم أن أسباب زعزعة الاستقرار في المنطقة العربية هو فشل تحقيق الطموحات السياسية وتنشيط الاقتصادات المتضخمة**

يقول بريجنسكي: «وإذا فشلت هذه البلدان في تحقيق الطموحات السياسية وتنشيط الاقتصادات المتضخمة -وهو أمر ممكن- فقد تكسب الحركات المزعزعة للاستقرار المحلي، وذات النزعة التعديلية على الصعيد الدولي، والعنيفة والمعادية للغرب في الغالب، جموعاً كبيرة من المجندين».

- وهم بريجنسكي ظاهر هنا، إذ لو كان بريجنسكي يقصد الديمقراطية وحرية الانتخاب بالطموحات السياسية فهذا سيؤدي إلى وصول الإسلام إلى الحكم، وهذا غير وارد للأنظمة في البلدان الشرق أوسطية التي يتحدث عنها، كما أنه غير وارد لأميركا نفسها، أما تنشيط الاقتصادات فهذا أيضا غير وارد من باب فاقد الشيء لا يعطيه، فالقائمون على شؤون الأنظمة في بلادنا يتعاملون معها نهباً وسلباً، وهيهات أن يكون عندهم أدنى تصور لحسن توزيع الثروة، والذي لا يستقيم إلا بتطبيق النظام الاقتصادي في الإسلام.

أما كسب الحركات المزعزعة للاستقرار المحلي لمزيد من التأييد فهذا صحيح، إلا أنه غير مرتبط بالأسباب التي ذكرها بريجنسكي؛ لأن العديد من هذه الحركات لديها أتباع من الأغنياء والموسرين، ناهيك عن أن أدبياتها لا تسمح بالحل الوسط، والترقيع السياسي الرخيص. أما وصفه هذه الحركات بالعنيفة فهو وصف تبريري تحتاجه العقلية الغربية وخاصة الأميركية، وفيه من الكذب ما فيه، وإلا فلماذا تعطي أميركا نصف مليار دولار لأوزبكستان لمحاربة الإرهاب، والقاصي والداني يعلم أن التهديد الوحيد للنظام القمعي هناك ينبع من حزب التحرير الذي لا يمارس العنف، ولا يقوم بالأعمال المادية للوصول إلى سدة الحكم، رغم قدرته على قتل رئيس ذلك البلد اليهودي الكافر كريموف في ذات قصره؟!

أما وصف النزعة التعديلية بالعالمية فهذا صحيح، ويبدو أنها فلتة من بريجنسكي، فهذا الوصف لا ينطبق إلا على حزب التحرير ❑

[يتبع]

بسم الله الرحمن الرحيم

مظاهر الوحدانية

١- تفرد الله تعالى بالخلق

يبين القرآن أن الله تعالى خلق هذا الكون وليس للإنسان، ولا لأي مخلوق كان، مشاركة في خلق ذرة في الأرض أو في السماوات. قال تعالى:

﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُ ۚ ﴾ [الأنعام ١٠٢].

﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾ ﴾ [البقرة].

ولأن هذه حقيقة لا يستطيع أن يماري فيها أحد، تحدى القرآن العباد، وما قد يعبدون من دون الله، أن يدلوا على شيء واحد مشاهد في الكون هو من خلق أحد غير الله. قال تعالى:

﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ۖ ٱئْتُونِى بِكِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَآ أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤﴾ ﴾ [الأحقاف].

﴿ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ ﴾ [لقمان ١١].

﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ [سبأ].

٢- تفرد الله تعالى بالملك

وبما أن الله تعالى هو الخالق وحده، فهو المالك وحده لكل ما خلق. قال سبحانه:

﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ ﴾ [المائدة ١٧].

﴿ لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ ۚ ﴾ [المائدة ١٢٠].

﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ ﴾ [آل عمران ٢٦].

﴿ ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ۚ ﴾ [الحج ٥٦].. قال الشنقيطي، رحمه الله، في تفسيره هذه الآية: «ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أن الملك يوم القيامة له، وإن كان الملك في الدنيا له أيضاً؛ لأن في الدنيا ملوكاً من المخلوقين، ويوم القيامة لا يكون فيه اسم الملك إلا لله جل وعلا وحده».

﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ ﴾ [الملك].

﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ ﴾ [الأعراف ١٥٨] ❑

موالاة الأعداء
مذلة في الدنيا وعذاب في الآخرة

لم تحظَ مسألة في الفقة الإسلامي من الاهتمام والوضوح بمثل ما حظيت به مسألة موالاة الأعداء والتحالف معهم. فهي مسألة أخذت مساحة كبيرة من أبواب الفقه السياسي، ونالت قسطاً واسعاً من التوافق في المذاهب الإسلامية المختلفة.

ولعل السبب في ذلك يعود إلى كثرة النصوص الشرعية التي تناولتها بشكل مباشر، بحيث لم يعد هناك كبير مجال للاختلاف حولها، فصارت حرمة موالاة الأعداء مما هو معلوم من الدين بالضرورة.

ولكن، ومع هذا كله، فإننا ما زلنا نجد في هذا العصر من يؤوِّل في هذه المسألة، أو يتأوَّل في معنى الموالاة، أو في مناط حكمها.

فنجد منهم مثلاً من أخذ جزءاً من معاني الموالاة وطبَّق عليها الحكم، في حين ألغى تطبيقه في الجزء الآخر من المعاني التي لا تتفق مع هواه.

ونجد منهم أيضاً من تلاعب في وصف واقع العدو، فأخرج الضوابط الشرعية عن هذا الواقع، وأصبح في نظره واقعاً متغيراً متبدلاً بحسب رؤية هؤلاء أو أولئك، واختلط بذلك أمر العدو على الناس بحيث أصبح العدو صديقاً في حالات، وعدواً في حالات أخرى.

ونحا آخرون منحاً آخر، فلم يجعلوا النصوص الشرعية في مسألة الموالاة هي الأساس، واستبدلوا بها المصالح كما قدَّرتها عقولهم القاصرة، وتبنوا ما شرَّعه تشرشل رئيس الوزراء البريطاني المشهور بقوله: «لا يوجد أصدقاء دائمون، ولا أعداء دائمون، ولكن توجد مصالح دائمة».

والبحث الحق في هذه المسألة يدفعنا ابتداءً لمعرفة من هو العدو، بمعنى أن نحدد واقع عدو المسلمين تحديداً شرعياً منضبطاً؛ لأن تحديد مفهوم العدو أولاً هو الذي ينقلنا إلى معرفة حكم موالاته بصورة واضحة قاطعة.

لا شك بأن العدو في الإسلام هو الكفر، والأعداء هم الكفار، فالكفر هو الأمارة الدالة على وجود الأعداء، أي هو السبب الشرعي الذي يدل على وجود العدو قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ﴾ [الممتحنة ١] فقد حددت هذه الآية أعداء الله وأعداء الأمة بأنهم الذين كفروا بالإسلام؛ ومن هنا كان الكفر سبب في العداء، فنحن نعادي الناس بسبب كفرهم، والأصل في المعاداة بيننا وبين كل البشر هو وجود الكفر، فإذا وجد الكفر وجد العداء، وإذا عدم الكفر عدم العداء. وحتى معاداة بعض المسلمين فأسبابها إما موالاتهم للكفار، وإما تطبيقهم لأحكام الكفر أو عدم تطبيقهم لأحكام الإسلام؛ لذلك كان الأصل في المعاداة هو وجود الكفر حقيقة، وكان الكفر سبباً في العداء.

أما بالنسبة للكافر المعاهد، أو الذمي، أوالكافر الذي بيننا وبينه اتفاقيات، فقد اعتبرت المعاهدات والعهود والاتفاقيات الموقعة بيننا وبينهم بمثابة موانع منعت سبب الحكم، أي منعت حكم المعاداة، فإذا ما زالت الموانع عاد حكم المعاداة إلى أصله بيننا وبينهم.

هذا بالنسبة لحكم الأعداء الكفار، وأما بالنسبة لموالاتهم، فالنصوص تحرم على المسلمين موالاتهم حرمة قطعية، بجميع معاني الموالاة التي دلت عليها اللغة العربية، والتي من أهم معانيها: النصرة، والمعاونة، والمشاورة، والمحبة، والنصيحة، والمصادقة، والركون، والخضوع، والاستسلام، وما شاكلها أو ماثلها من معانٍ.

فحكم جميع هذه المعاني للموالاة محرم حرمة قطعية، إذ لا يجوز لمسلم أن ينصر الكافر، أو يعاونه، أو يشاوره، أو يحبه، أو ينصحه، أو يصادقه، أو يركن إليه، أو يخضع له، أو يستسلم لسلطانه برضاه، فإن فعل ذلك كان موالياً له، وينطبق عليه حكم الموالاة، إلا في حالة التقية؛ لقوله تعالى: ﴿ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ﴾ [آل عمران ٢٨] وهي حالة الاستضعاف المتعلقة بالفرد المسلم، أو الأفراد المسلمين، الذين يخضعون لحكم الكافر، ويتعرضون لنوع من أنواع الأذى الحقيقي على النفس أو المال أو العرض. وأما ما سوى هذه الحالة فلا يجوز إطلاقاً أن يوالي المسلم الكافر ولا بصورة من الصور.

وقد دحض الله سبحانه دوافع المسلم ضعيف الإيمان الذي يوالي الكفار بدافع التقوي بهم، أو استمداد العزة منهم، فقال تعالى: ﴿ بَشِّرِ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَـٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾ ﴾ [النساء]. ففي هذه الآيات وصف الله سبحانه المسلم الذي يوالي الكافر بالمنافق، وبشره بعذاب أليم بسبب موالاته للكفار، وبيَّن أن العزة والنصرة الحقيقية لا تستمد من الكفار مطلقاً، واستنكر على المسلم فعل ذلك.

وبعد هذا البيان الشافي عن استحالة تحصيل العزة من الكفار، أكَّد سبحانه أن المسلمين الذين يوالونهم إنما يجعلون لله عليهم سلطاناً مبيناً، كما لو أنهم يحجزون بطاقة دخول مؤكدة لجهنم، وذلك استناداً إلى قوله سبحانه: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْكَـٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُواْ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَـٰنًا مُّبِينًا ﴿١٤٤﴾ ﴾ [النساء].

ثم بعد أن وصفهم الله سبحانه بالمنافقين، أضاف وصفاً آخر لهم وهو أنهم ليسوا منا ولا منهم، أي أن هؤلاء الموالين للكفار من المسلمين هم مذبذبون بين الطرفين، وهذا نوع من التوبيخ والتبكيت فيه الشيء الكثير. قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ [المجادلة].

ثم في آية أخرى يقرر الله عز وجل أنهم بصنيعهم هذا لم يعودوا من المسلمين كليةً، بمعنى أن أفعالهم التي والوا فيها الكفار قد أدخلتهم في جملة الكفار وفي عدادهم من ناحية مجازية. يقول تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَـٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ ﴾ [المائدة ٥١].

(التتمة ص ٣٣)

معلومات عامة
عن مدينة أنديجان ووادي فرغانة

لقد كان للمذبحة التي ارتكبها الجزار إسلام كريموف، حاكم أوبكستان أخزاه الله في الدنيا والآخرة، بحق مسلمي أنديجان، أثره البالغ على نفوس المسلمين في كل مكان. وورد التساؤل عن هذه المنطقة الحية بإسلامها. والتساؤل عن هذا الحاكم الجزار الذي لطخ بالعار واللعنة سمعته، وكشف السكوت عن زيف شعار من يسمى بالمنظمات الإنسانية التي تتلطى وراءها الأنظمة الرأسمالية المتوحشة؛ لتستر بها عيوبها، وتغطي بها سوءاتها... فما هي هذه المنطقة؟ ولماذا هذا الحقد اللئيم والتآمر الخبيث عليها من روسيا وحاكم أوزبكستان الجزار كريموف؟

مدينة أنديجان ووادي فرغانة

تعتبر مدينة أنديجان الأوزبكية العاصمة الإدارية لوادي فرغانة الذي قسمه الزعيم السوفياتي الأسبق جوزيف ستالين عام ١٩٢٥م بين أوزبكستان وطاجيكستان وقيرغيزيا.

وعرف الوادي الممتد على مسافة ٣٠٠ كم طولاً و١٥٠ كم عرضاً في العهد السوفياتي كقلب زراعي للدولة، وواحة شديدة الخصوبة، ليس فيها مساحة خالية من حقول القطن وأشجار الفاكهة المثمرة، لاسيما المشمش والتفاح والرمان التي يشتهر بها الوادي في أنحاء آسيا الوسطى.

وبسبب خصوبته الزراعية احتل الوادي المرتبة الأولى في المنطقة من حيث ارتفاع معدل الكثافة السكانية، إذ يعيش فيه اليوم نحو عشرة ملايين إنسان، نصفهم من القيرغيز، وثلثهم من الأوزبك، والبقية من الطاجيك.

ورغم هذا التنوع العرقي عاش سكان وادي فرغانة فيه لقرون خلت ككتلة سكانية متجانسة، وأظهروا تضامنهم انطلاقاً من الرابطة التي أوجدها بينهم الإسلام.

ويقول محللون إنه وبعد نجاح ثورة ١٩١٧م الشيوعية وقيام الاتحاد السوفياتي السابق، مثلت وحدة الوادي مصدر خطر للحكام الشيوعيين الجدد، فعمدوا إلى تقسيمه بصورة هزلية بين الدول الثلاث عام ١٩٢٤م، بهدف تأجيج النزاعات العرقية بين السكان بصورة مستمرة.

خطايا التقسيم

وتسبب هذا التقسيم بالفعل في إحداث عدد من الاضطرابات العرقية العنيفة بين سكان الوادي خلال العهد السوفياتي التي كانت آخرها تلك التي وقعت في مدينة أوش القرغيزية عام ١٩٩٠م وراح ضحيتها ١٠٠ شخص من القرغيز والأوزبك.

وبعد انهيار الاتحاد السوفياتي واستقلال جمهوريات آسيا الوسطى المسلمة، نظرت أنظمة هذه الدول إلى وادي فرغانة، خاصة مناطق

القبائل الأوزبكية الغنية بالنفط كخطر أمني يتهددها.

وفي الفترة التالية للاستقلال، لم يحصل وادي فرغانة على حقه من التطور الذي اقتصر على المراكز الرئيسية في دوله الثلاث، كما أدت سياسة التصنيع التي طبقتها حكومات طشقند ودوشنبه وبشكيك في الوادي إلى حدوث تراجع حاد في إنتاجه الزراعي، وانتشار الفقر والبطالة بين سكانه.

وإلى جانب أنديجان، تعد مدينة نامانجان الواقعة أيضاً في الجزء الأوزبكي من وادي فرغانة أكبر مدينة في الوادي من حيث المساحة، ويسكنها نحو ٤٠٠ ألف نسمة، وتقع على بعد ٢٠٠ كلم من العاصمة الأوزبكية طشقند.

معقل إسلامي

وإلى جانب شهرته كمنطقة زراعية شديدة الخصوبة، يشتهر وادي فرغانة بانتشار المشاعر الإسلامية بقوة بين سكان مناطقه الثلاث، الفخورين بعدم أكلهم للحم الخنزير طوال العهد السوفياتي الشيوعي.

ويعرف سكان الجزء الأوزبكي من الوادي بأنهم الأكثر التزاماً بالإسلام في آسيا الوسطى، ويبدو هذا في سفر أكبر عدد من الناس سنوياً للحج من هذا الجزء، الذي ينتشر الحجاب بين نسائه أكثر من أي مكان في المنطقة.

وأسهمت الصحوة الدينية المنتشرة بين سكان وادي فرغانة، منذ زوال الاتحاد السوفياتي، في ازدهار المنظمات الإسلامية مثل حزب التحرير الإسلامي والحركة الإسلامية الأوزبكية ❑

المصدر: الجزيرة (بتصرف)

أبو حمزة – القدس

(تتمة موالاة الأعداء)

فهذه الآيات الكريمة حددت بوضوح حكم الموالاة، وعنَّفت ووبَّخت الموالين للكفار، ونعتتهم بأقبح النعوت، بحيث لم يبق لهم أية حجة أو ذريعة للاستمرار في موالاتهم للكفار بعد هذا البيان القرآني الواضح والصريح.

إن كل هذا التقريع والتعنيف والتبكيت بحق هؤلاء الموالين للكفار يؤكد أن عملهم هذا جد خطير على الأمة، فهو سبب كل بلاء، ومصدر كل شر، وأصل كل داء؛ لذلك لم يكن غريباً أن الأمة اليوم قد أصابها ما أصابها من ويلات ولأواء، ونكبات وكوارث، وضعف واضمحلال، وهوان وضياع. والسبب الوحيد لكل هذه الشرور والبلايا هو موالاة حكامها للكفار ليس إلا، ومعلوم أنه إذا زال السبب زال المسبَّب، وإذا وجد السبب وجد المسبَّب.

وعليه فالعلاج الشافي لمشاكل الأمة ومصائبها هو سهل وبسيط، ويتمثل في منع موالاة الحكام للكفار. ومنع هذه الموالاة لا يتحقق فعلياً إلا بإبعاد هؤلاء الحكام عن السلطة، والإطاحة بهم، وتنصيب خليفة واحد للمسلمين مكانهم، يوالي الله ورسوله وجماعة المسلمين ❑

الأزهر يجيز كتاباً لجد بوش يصف الرسول ﷺ بـ«الدجّال»

لقد طالت تدخلات السفارة الأميركية في مصر كل شيء حتى وصلت إلى الأزهر الشريف، وهذا لا يكون إلا بتسهيل من حاكم مصر وشيخ الأزهر. ولا نملك إزاء ذلك إلا أن نقول: حسبنا الله ونعم الوكيل. اللهم أقم للإسلام دولته حتى تحفظ بيضته.

سمح مجمع البحوث الإسلامية، الذي يعد أعلى هيئة علمية تابعة للأزهر الشريف في مصر، بنشر كتاب أميركي نسب إلى أحد أجداد الرئيس الأميركي جورج بوش، ويصف فيه النبي محمد ﷺ بأنه «دجّال» والإسلام بالـ«هرطقة».

وقالت الصحافة المصرية الحكومية في ٢٤-٦-٢٠٠٥م «أجاز مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف تداول كتاب «حياة محمد: مؤسس الدين الإسلامي والإمبراطورية الإسلامية» وهو من تأليف القس جورج بوش، الجد الخامس للرئيس الأميركي الحالي جورج بوش الابن».

ونفت واشنطن مرتين في ٢٠٠٤م و٢٠٠٥م أن يكون الكاتب القس جورج بوش على علاقة قرابة مع الرئيس الأميركي، وذكرت واشنطن في نفي رسمي نشر في العام ٢٠٠٤م على موقع الإنترنت، وأعيد نشره في العام ٢٠٠٥م «أن جد الرئيس بوش هو السناتور بريسكوت بوش الذي ولد في ١٨٩٥م وتوفي في١٩٧٢م».

وأوضحت واشنطن في الوقت نفسه أن كاتب الكتاب كان «قريباً بعيداً جداً لأحد أجداد الرئيس بوش». وأكدت الإدارة الأميركية على موقع الحكومة «أن القس جورج بوش (١٧٩٦م-١٨٥٩م) كتب بالفعل كتاباً بعنوان «حياة محمد» في ١٨٣٠م. لكن الكاتب ليس جد الرئيس الحالي، ولا أحد أجداده المباشرين».

والأزهر الذي يتولى شؤون نشر وترجمة أو بيع كتب تتعلق بالإسلام «أجاز تداول الكتاب؛ لأنه مجرد عمل توثيقي يعرض صوراً حية لحياة الرسول الكريم ﷺ وسيرته الذاتية من حيث النشأة والأصول العربية»، حسب ما كتبت صحيفة "الأخبار" نقلا عن مقتطفات من حيثيات طرح الكتاب للتداول.

وأضافت «أشاد الكتاب بإصرار الرسول الكريم، عليه الصلاة والسلام، على إتمام دعوته، وعدم إحباطه في تبليغها، رغم الصعوبات والمكائد التي خطط لها خصومه»، دون أن يتضح ما إذا كانت الصيغة المسموح ببيعها هي بالإنكليزية أو بالعربية.

وكتبت صحيفة "الأخبار" نقلاً عن مصدر في معهد الدراسات الإسلامية «إن إجازة الكتاب للتداول لم تأتِ نتيجة لأي ضغوط من أحد؛ لأن الأزهر وجميع هيئاته لا يقبل أي ضغوط خارجية أو داخلية في كل ما يتعلق بالدين وأحكامه»، داحضة الكلام عن ضغوط مارستها الإدارة الأميركية للسماح بتداول الكتاب، وأضاف المصدر «إن إجازة الكتاب للتداول أنهت جدلاً حوله منذ أول العام الحالي».

ومن المفارقة أن الإدارة الأميركية تحدثت في بيانها عبر موقعها على الإنترنت عن كتاب القس جورج بوش، وكأنها تتحدث عن «كتاب تبنّى موقفاً سلبياً للغاية ضد الإسلام» و«يشبّه المسلمين بالجراد».

وقالت الإدارة الأميركية «إنه (الكتاب) يشير إلى محمد على أنه "دجّال" ويصف الإسلام بأنه "هرطقة" و"خرافة رهيبة"» ❑

كلمة أخيرة

الإعلان الفضيحة لتجنيد الجواسيس لصالح الـــ(سي أي إي)

نشرت جريدة "الأسبوع" المصرية في ٢٠٠٥/٦/٦م أن صحيفة كبرى تدعي أنها قومية، (لم تشأ ذكر اسمها ولكنها ذكرت رقم إصدارها وهو ٤٣٢٧١ بتاريخ ٥/٢٧)، تورطت في الترويج لطلب جواسيس يعملون لصالح السفارة الأميركية في القاهرة، عبر إعلان منشور في اللغة الإنكليزية فقط، بعنوان: «السفارة الأميركية في القاهرة: إعلان رقم ٥٠ عن شغل وظائف خالية». ويقول الإعلان: «سفارة الولايات المتحدة الأميركية بالقاهرة تطلب خبيراً سياسياً للتعيين... الوظيفة تتطلب العديد من المؤهلات... بداية من تنوع المصادر، والعلاقات الشخصية، وإعداد التحليلات والتقارير السياسية... ومن مهام الوظيفة مراقبة وإجراء أبحاث، وكتابة تقارير عن الموضوعات التالية: أحزاب المعارضة السياسية، الجامعات، حقوق الإنسان، النقابات المهنية، منظمات المجتمع المدني، المنظمات السياسية غير الرسمية» ويمضي الإعلان ليقول: «إن الوظيفة تتطلب درجة كبيرة من الخبرة الإدارية، والقدرة على العمل في المشروعات المعقدة باستقلالية كبيرة... كما يتم التنسيق بين هذه المشروعات في إطار برنامج المساعدة الذاتية الخاص بالسفير الأميركي» ويشترط الإعلان الفضيحة أن يكون المتقدم حاصلاً على «بكالوريوس في العلوم السياسية، أو من العاملين في مجال الصحافة، أو العلاقات الدولية، أو في مجال التاريخ... أو أي مجال يتصل بذلك.. وأن تكون لديه خبرة ما بين ٥ و٧ سنوات في السياسة العربية المصرية، وكذلك في العلاقات العربية الدولية، وأن يكون ممتازاً في الترجمة من العربية إلى الإنكليزية، وبالعكس... ولن يقبل أي طلبات بعد التاسع من يونيو ٢٠٠٥م».

هذا الإعلان الفضيحة صريح في تجنيد الجواسيس من أبناء المسلمين في مصر لصالح الـ(سي أي إي) وضد المسلمين. وقد نشر في صحيفة قد يشير الإعلان نفسه إلى عمالتها، هكذا بدون حسيب ولا رقيب من النظام الذي ليس بعيداً عن العمالة ذاتها... وهكذا أصبحت بلاد المسلمين سائبة يتهم فيها المخلص بالعميل، والجاسوس بالخبير، فهل بعد هذا الهوان من هوان؟ وهل يجوز السكوت على السفارة الأميركية في مصر، وعلى الصحيفة، وعلى النظام المصري الذي يتصدر الحرب على الإسلام والمسلمين ❑

أميركا وفرنسا والانتخابات اللبنانية

- بعد أن انتهت الجولة الأخيرة من الانتخابات في لبنان، هنأ السفير الأميركي لدى لبنان الشعب اللبناني وحكومته على نتائج الانتخابات. وفي فرنسا عبّر الناطق باسم وزارة الخارجية الفرنسية (جان باتيست ماتيتي) عن ارتياح بلاده لانتهاء الانتخابات التشريعية في لبنان، وهنأ الشعب اللبناني على موقفه المسؤول وتعلقه بالديمقراطية.
- في لبنان صرح رئيس وزراء لبنان الأسبق سليم الحص قائلاً: إن «هذه النتيجة الانتخابية فرضتها أميركا وفرنسا عندما أصرّتا على موعد الانتخاب بأي ثمن، فكان من شأن ذلك فرض قانون عام ٢٠٠٠ للانتخاب كأمر واقع» وسأل: «إذا لم يكن هذا تدخلاً دولياً سافراً في شؤون لبنان الداخلية، فماذا يكون؟».
- أما رئيس مجلس النواب (نبيه بري) فقد سبق أن قال قبل الانتخابات بأن القرار تم بتدخل وضغوط فرنسية – أميركية. وعندما تشكلت الحكومة التي أشرفت على الانتخابات، قيل إنها تشكلت في باريس بالتوافق مع السعودية وأميركا، وتحدثت عشرات الصحف ووسائل الإعلام عن ذلك بإسهاب في الشهرين الماضيين.
- هل هذه هي الديمقراطية الأميركية التي تسعى لتعميمها في العالم الإسلامي تحت مسميات عديدة؟! وهل ما حصل في لبنان، والعراق، وفلسطين، هو نموذج يجب أن يُحتذى من قبل رجالات أميركا أو عملائها؟!
- لقد تصرفت أميركا في العراق انتخابياً على الطريقة العسكرية التي احتلت بها العراق، ولم تستمع لأصوات المطالبين بتأجيلها، وحينما قاطع شطر هام من أهل العراق تلك الانتخابات الأميركية تجاهلوه تماماً، وكأن لسان حالهم يقول: «عليك أن تصعد إلى القطار الأميركي، وإلا لن يحسب لك حساب، ونفترض أنك غير موجود، وبهذا تكون قد جنيت على نفسك وعلى بني قومك بيديك، لقد أعطيناك فرصة فرفضتها؛ ولذلك أسقطناك من حساباتنا» هذه هي ديمقراطية العنجهية والصَّلَف الأميركي، والغرور المتواصل الذي لا يوقفه سوى انتفاض أهل المنطقة على المحتلين والمستعمرين الجدد والقدامى، وقبل ذلك على الحكام العملاء الذين يمكنون لهم ❑